

جامعة قطر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

أثر القرآن الكريم في شخصية

الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني

مؤسس دولة قطر

إعداد

بدور حمد القحطاني

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

يناير 2023م/1444هـ

©2023م. بدور حمد القحطاني. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/ة بدور حمد القحطاني بتاريخ 4 يناير 2023م، ووُفِّق

عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه. وحسب

معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءاً من

امتحان الطالب.

أ.د. محمد المجالي

المشرف على الرسالة

أ.د. عبد الله الخطيب

مناقش

أ.د. أحمد شكري

مناقش

د. خالد آل ثاني

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَص

بدور حمد القحطاني، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن :

يناير 2023م.

العنوان: أثر القرآن الكريم في شخصية الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر

المشرف على الرسالة: الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي.

درست هذه الرسالة تأثر شخصية الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني (مؤسس دولة قطر) بالقرآن

الكريم، من خلال دراسة بعض آثاره، وهي: ديوانه الشعري، ومراسلاته باختلاف أصنافها، ووصيته.

وهدفت الرسالة إلى:

بيان مدى تحقق المفاهيم القرآنية في شخصية كان لها أثر واضح في مجتمعها، وإلقاء الضوء على الجانب القرآني من حياة الشيخ جاسم-رحمه الله-، والذي كان سبباً رئيساً في تكوين شخصيته، وكذلك إضافة بحث جديد يتعلق بالجانب القرآني لحياته إلى الأبحاث والجهود السابقة التي تحدثت عنه.

واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي إضافة إلى المنهج الاستنباطي

التحليلي.

وكان من أهم نتائج الدراسة:

1- إن السبب الرئيسي لقوة شخصية الشيخ جاسم -رحمه الله- وعزيمته، هو تمسكه بالدين

الإسلامي، وسعة ثقافته الإسلامية، وثباته على المبادئ وتقديمها على المصالح.

2- اتسمت آثاره بكثرة اقتباساته القرآنية بأنواعها، وتوظيفها في جميع جوانب حياته السياسية

والأدبية والعلمية، الأمر الذي يؤكد تأثره بالقرآن إلى حد بعيد.

3- إيمان الشيخ جاسم-رحمه الله- بكون القرآن الكريم منهجاً واضحاً وشاملاً لجميع مجالات

الحياة، وهذا دليل وعيه وفهمه وتعلقه بالقرآن الكريم، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ABSTRACT

Title: The impact of the Noble Qur'an on the personality of Sheikh Jassim bin Muhammad Al Thani, founder of the State of Qatar

This study focused on the personality of Sheikh Jassim bin Muhammad Al Thani, the founder of the State of Qatar, in terms of his influence by the Holy Qur'an, through some of his works, particularly: His poetry, various correspondences, and his will.

The study aimed at investigating the Qur'anic concepts in a personality, which has a clear effect on its society, and to shed light on the Qur'anic side of Sheikh Jasim's life, a matter which was a reason for forming his personality. In addition to previous works, this thesis adds a new work on this side of his personality.

The study followed the historical, inductive, and the deductive-analytical approaches.

The conclusions show the following:

1. The main reason of Sheikh Jasim's strong personality is his adherence to the Islamic religion, his wide knowledge of Islam, and his steadfastness on principles before interests.
2. His works were characterized by the abundance of his various types of Qur'anic quotations, and his employment in all aspects of his political, literary and scientific life, which confirms his influence on the Qur'an to a large extent.
3. Sheikh Jasim belief that the Holy Qur'an is a clear and comprehensive approach to all areas of life, and this is evidence of his awareness, understanding, and attachment to the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, (P.B.U.H.).

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله أولاً وآخرًا على فضله ومنّه وكرمه، والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

عملاً بقوله -صلى الله عليه وسلم-: "لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"؛⁽¹⁾ أدون شكري وتقديري لكل من ساعدني في إتمام هذا العمل.

وأخص بالشكر الجزيل والديّ الكريمين، وإخوتي الأعمام وأبناءهم، لدعائهم ودعمهم المتواصل. كما أخص بالشكر أستاذي ومشرفي ومرشدي الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي، لما أسداه لي من توجيه وإرشاد.

وأقدم الشكر لكل أساتذتي في هذا الصرح العظيم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وجامعة قطر الحبيبة، والشكر ممتد لعميد الكلية الفاضل الدكتور إبراهيم بن عبد الله الأنصاري، والعمداء المساعدين، ومنسق برنامج ماجستير التفسير وعلوم القرآن. فجزاهم الله جميعاً عني خير الجزاء.

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، ت: سمير بن أمين الزهيري، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، رقم الحديث (218)، ص85، وهو صحيح.

الإهداء

إلى كل إنسان يتنبأ بمسؤولية، إلى كل ولي أمر، وكل من بيده مفاتيح الحل والعقد.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير.....	هـ
الإهداء	و
المقدّمة	1
التمهيد: عصر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني وحياته.....	7
أولاً: عصر الشيخ جاسم بن محمد.....	7
الحالة السياسية.....	7
الحالة الاقتصادية.....	10
الحالة الاجتماعية.....	10
الحالة الثقافية.....	12
الحالة الدينية.....	13
ثانياً: حياته.....	15
اسمه ونسبه.....	15
مولده ونشأته.....	16
صفاته الخُلقية والخُلقية.....	17
عقيدته ومذهبه.....	18
طلبه للعلم.....	19

23	مكانته وثناء معاصريه عليه
24	وفاته
25	رثاؤه
26	آثاره
29	الفصل الأول: أثر القرآن الكريم في شعر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني
29	مدخل: التعريف بديوانه.....
31	المبحث الأول: قصيدة أرى من صروف الدهر
34	المبحث الثاني: قصيدة لعل عثرات الكريم تقال
37	المبحث الثالث: قصيدة جمعناه من كسب حلال
43	المبحث الرابع: قصيدة تمسك بتقوى الله
44	المبحث الخامس: قصيدة صبرنا لها ما زرع الدهر عزمنا
47	المبحث السادس: قصيدة يا الله يا والي على كل والي
50	المبحث السابع: قصيدة تحاموا علينا الدولتين
51	المبحث الثامن: قصيدة على الحق لا نغلو ولا نجفاه
55	الفصل الثاني: أثر القرآن الكريم في مراسلات الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني
55	مدخل: التعريف بمراسلاته.....
57	المبحث الأول: رسالة الشيخ جاسم إلى والي ولاية البصرة
64	المبحث الثاني: رسائل الشيخ قاسم إلى الألوسي

74.....	المبحث الثالث: رسالة تتضمن وكالة
76.....	المبحث الرابع: رسالة وساطة الشيخ قاسم للصلح بين مبارك ويوسف
79.....	المبحث الخامس: رسالة إلى متصرف لواء نجد
85	الفصل الثالث: أثر القرآن الكريم في وصية الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني..
85.....	مدخل: التعريف بوصيته
90.....	المبحث الأول: النصوص القرآنية في وصيته
94.....	المبحث الثاني: التوجيه المستمد من القرآن الكريم في وصيته
98	الخاتمة
98.....	أولاً: النتائج
99.....	ثانياً: التوصيات
100	قائمة المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالقُرآن العظيم لا زمن يحد معجزته، ولا مكان يطوق تأثيره، أنزله الله تعالى رحمة وهدى للناس: ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [يونس:108].

ولا عجب أن يكون لكتاب الله تعالى وقع في النفوس، فقد قال سبحانه مبيناً أثره: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَائِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِيبِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:21]، فالأثر حتمي إذاً؛ فمن تمسك به وجعله منهجاً لحياته صُقلت شخصيته، وبيان أثره في فكره وكلامه وسلوكه.

ولبيان هذا الأثر القرآني في الإنسان؛ اخترت نموذجاً معاصراً كان للقرآن الكريم دور أساسي في بناء شخصيته، ألا وهو الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر، الذي تميز بتمسكه بتعاليم الدين الإسلامي إلى آخر لحظة من حياته كما ستبين الدراسة، حيث أقسمها إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، أتناول في التمهيد ترجمة يسيرة عن حياة الشيخ جاسم آل ثاني وبيان عصره، وفي الفصل الأول أبين أثر القرآن الكريم في شخصيته من خلال شعره، وفي الفصل الثاني أبين أثر القرآن الكريم في مراسلاته، وفي الفصل الثالث أبين أثر القرآن الكريم في وصيته، وفي الخاتمة أذكر أهم النتائج والتوصيات.

إشكالية البحث:

تحدد مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مدى تأثير الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني بالقرآن الكريم؟

2. كيف صقل القرآن الكريم شخصية الشيخ جاسم آل ثاني؟
3. ما الموضوعات القرآنية التي يمكن إبرازها عند النظر في آثار الشيخ جاسم؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. جدة الموضوع، إذ لم أجد أحداً أفرد لتأصيله رسالة أو كتاباً مستقلاً، خلا شذرات يسيرة، ولمحات سريعة تم ذكرها في بعض الكتب والأبحاث.
2. الرغبة في بيان دور القرآن الكريم في بناء شخصية الفرد المسلم، ومدى انعكاسه على المجتمع كله؛ أدت إلى اختيار شخصية الشيخ جاسم التي بدت عليها ملامح الاستقامة المتأصلة بتعاليم الدين الإسلامي.
3. بحث موضوعات قرآنية من خلال عرض الأثر القرآني في شخصية الشيخ جاسم؛ مثل موضوع الاقتباس من القرآن الكريم.
4. بُغية إبراز جانب من شخصية الشيخ جاسم -رحمه الله-، ودراسة شيء من سيرته دراسة علمية.

أهداف البحث:

1. بيان مدى تحقق المفاهيم القرآنية في شخصية كان لها أثر واضح في مجتمعها.
2. إلقاء الضوء على الجانب القرآني من حياة الشيخ جاسم، والذي كان سبباً رئيساً في تكوين شخصيته.
3. إضافة بحث جديد يتعلق بالجانب القرآني لحياة الشيخ جاسم إلى الأبحاث والجهود السابقة التي تحدثت عنه.
4. إضافة شيء من المعرفة إلى المكتبة الإسلامية عن شخصية الشيخ جاسم بن محمد.

الدراسات السابقة:

لم أعتز فيما تيسر لي مطالعته على دراسة أو رسالة علمية مستقلة في هذا الموضوع، وإنما عثرت على مجموعة أبحاث تدور حول حياة الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني من الناحية التاريخية أو الدينية دون التطرق إلى الجانب القرآني في حياته، ومن ذلك:

1. كتاب الثمر الداني في سيرة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، للكاتب عمر المختار، وهو البحث الفائز في مسابقة أعلام من قطر عام 2001م (غير مطبوع).
2. القيم الدينية عند الشيخ جاسم آل ثاني من خلال علاقته بنجد وعلمائها، لخالد بن علي الوزان، وعبد الله البسيمي، وهو بحث من أبحاث الندوة التاريخية المصاحبة لاحتفالات اليوم الوطني عام 2008م، دولة قطر.
3. ثقافة الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني من شعره ومكاتباته، لمحمد الأحمري، وهو بحث من أبحاث الندوة التاريخية المصاحبة لاحتفالات اليوم الوطني عام 2008م، دولة قطر.
4. الأعمال الخيرية والأوقاف الشرعية في نجد للشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، لراشد بن محمد ابن عساكر، وهو عبارة عن كتاب يتحدث فيه عن جهود المؤسس الوقفية.
5. دور الدين في حياة الشيخ جاسم بن محمد، لخالد بن محمد آل ثاني، وهو بحث مقدم لندوة التحديث والمحافظه على التقاليد المصاحبة لاحتفالات اليوم الوطني، ونشر في كتاب الندوة، ديسمبر عام 2009م في الدوحة قطر.
6. فارس بني تميم ومؤسس دولة قطر الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني أضواء على حياته ومآثره، بحث للأستاذ ياسين محمد زرزور رئيس لجنة الإعداد والمتابعة في مركز شباب برزان، دولة قطر.
7. مدونات الأسرة الحاكمة في قطر مدونتا الشيخ قاسم بن محمد والشيخ علي بن عبد الله نموذجاً، لخالد بن محمد غانم آل ثاني، دراسة وتحقيق، الدوحة 2016م.
8. الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وجهوده الخيرية الوقفية، لشافي الهاجري، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية المجلد 36، العدد 1، عام 2018م.

9. وصية الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر (1827-1913)، لشافي الهاجري،
مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 39، العدد 1، عام 2019م.

منهج البحث:

سأسير في هذا البحث -بإذن الله- وفق المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي إضافة إلى
المنهج الاستنباطي التحليلي؛ وتتجلى خطواته من خلال النقاط الآتية:

1. استقراء موضوعات البحث واستنباطها من خلال الوثائق الرسمية، والكتب، والدراسات،
والأبحاث.
2. تتبع المصطلحات والمفاهيم القرآنية من خلال آثار الشيخ جاسم.
3. الترجمة للأعلام غير المشهورة بترجمة موجزة في الحاشية.
4. ضبط الآيات القرآنية بالتشكيل، وعزو الآيات القرآنية لسورها مع بيان رقم الآية.
5. تخريج الأحاديث الشريفة من مصادرها، فما كان في الصحيحين أو أحدهما يكتفى به، وما
كان في غيرهما أبين حكم العلماء عليه.
6. بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية.

خطة البحث: تتضمن الدراسة: مقدمة، وتمهيداً، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة ففيها إشكالية البحث، وأهميته وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهجية المتبعة،
وخطته.

وفي التمهيد أتناول عصر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني وحياته.

وفي الفصل الأول: أتحدث عن أثر القرآن الكريم في شعر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني،

ويشتمل على ثمانية مباحث:

مدخل: التعريف بديوانه.

المبحث الأول: قصيدة أرى من صروف الدهر.

المبحث الثاني: قصيدة لعل عثرات الكريم تقال.

المبحث الثالث: قصيدة جمعناه من كسب حلال.

المبحث الرابع: قصيدة تمسك بتقوى الله.

المبحث الخامس: قصيدة صبرنا لها ما زرع الدهر عزمنا.

المبحث السادس: قصيدة يا الله يا والي على كل والي.

المبحث السابع: قصيدة تحاموا علينا الدولتين.

المبحث الثامن: قصيدة على الحق لا نغلو ولا نجفاه.

الفصل الثاني: أثر القرآن الكريم في مراسلات الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني،

ويشتمل على خمسة مباحث:

مدخل: التعريف بمراسلاته.

المبحث الأول: رسالة الشيخ قاسم بن ثاني إلى والي ولاية البصرة.

المبحث الثاني: رسائل الشيخ جاسم إلى السيد محمود شكري الألوسي.

المبحث الثالث: رسالة تتضمن (وكالة).

المبحث الرابع: رسالة تتضمن وساطة الشيخ قاسم للصلح بين مبارك ويوسف.

المبحث الخامس: رسالة إلى متصرف لواء نجد.

الفصل الثالث: أثر القرآن الكريم في وصية الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، ويشتمل على

مبحثين:

مدخل: التعريف بوصيته.

المبحث الأول: النصوص القرآنية في وصيته.

المبحث الثاني: التوجيه المستمد من القرآن الكريم في وصيته.

الخاتمة: تتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.

المصادر والمراجع.

التمهيد: عصر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني وحياته

أولاً: عصر الشيخ جاسم بن محمد⁽¹⁾:

عند دراسة شخصية ما ينبغي الرجوع إلى الزمن الذي عاشت فيه ومعرفة ظروفها، وتحليل أهم الأحداث التي مرت بها؛ لما في ذلك من دور كبير في تكوينها، والإنسان -كما هو معلوم- ابن بيئته؛ فتصرفاته نابعة من المحيط الذي ترعرع وعاش فيه؛ فكما هي تؤثر فيه فهو يؤثر فيها، كذلك هي منظومة الحياة، وتتعدد مظاهر التأثير في جوانب حياة الإنسان المختلفة؛ كالجانب السياسي والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، وغيرها.

ولكي نتعرف على أهم المعالم المختلفة التي عاصرها الشيخ جاسم -رحمه الله-، لا بد أولاً أن ننظر إليها في زمانها وسياقها لا من خلال نظرتنا المعاصرة؛ فالعصر الذي عاش فيه كان مليئاً بالتحديات والعقبات المتشعبة، ولكنه رغم ذلك استطاع أن يقود قطر وسط صراعات دولية كبيرة، وانقسامات داخلية خطيرة، وصل بها إلى دولة اعترف العالم بحدودها الجغرافية، ووضعها على طريق النهضة الشاملة.⁽²⁾

- الحالة السياسية:

كانت قطر في القرن التاسع عشر الميلادي في منطقة صراع بين قوى دولية (بريطانيا والدولة العثمانية)، وقوى محلية (قبائل ودول مجاورة)، ولم تكن قطر وحدها في خضم هذا الصراع، بل شمل منطقة الخليج العربي ومعظم العالم.

(1) تناولت الكتب والأبحاث التي تتحدث عن التاريخ القطري الحديث عن سيرة الشيخ جاسم -رحمه الله-، وبعيداً عن التكرار نذكر لمحة سريعة عن عصره وحياته.

(2) ينظر: زرزور، ياسين محمد، فارس بني تميم مؤسس دولة قطر الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني أضواء على حياته ومآثره، قطر، بحث مقدم من مركز شباب برزان، ص2.

ففي الداخل القطري كانت القبائل متفككة لها زعاماتها الخاصة وخلافاتها، ولم تتشكل ملامح قطر أو يظهر اسمها إلا عندما استطاعت أسرة (آل ثاني) أن تتولى زعامة القبائل العربية في شبه الجزيرة القطرية، ويجمع المؤرخون على أن آل ثاني نجحوا في زعامة القبائل القطرية وذلك نتيجة لمكانتهم الاجتماعية والاقتصادية، مع أنهم لم يكونوا أكبر القبائل عدداً، وأن جدهم الأكبر "ثاني" الذي ولد بالزيارة ومن تجار اللؤلؤ المشهورين قد نجح في تكوين ثروة كبيرة، وأحرز مكانة اجتماعية مرموقة جعلته يأتلف القبائل، خاصة وأن أسرته عرفت بالتحضر والتطور، أدى ذلك إلى نوع من السُلطة، وقد أوصلت هذه المكانة ابنه "محمد بن ثاني" الذي ولد في "قويرط"⁽¹⁾ وخلفه في زعامة آل ثاني وقبيلة المعاضيد⁽²⁾ لكي يبرز اسمه في زعامة بعض القبائل القطرية، ويبرز نفوذه ومكانته بينهم.

وتأكدت زعامته عندما تصدى لبعض الاعتداءات ممثلاً القبائل القطرية أمامها،⁽³⁾ وفي تلك الفترة لم تكن هناك علاقة مباشرة مع القوى الدولية إلا عندما بدأت المنازعات البحرية مع الدول المجاورة، هنا تنبعت بريطانيا التي اعتقدت بأن قطر تابعة للبحرين باعتبارهما إقليمًا واحدًا يضم: (البحرين، والأحساء، وقطر).⁽⁴⁾ عندها حركت بريطانيا أسطولها (سلطتهم على البحر فقط) بسبب الخلاف الذي كان يحصل في السواحل القطرية، الذي أدى إلى توقيع معاهدة عام 1868م، وبذلك دخلت قطر ضمن اتفاقيات السلام العام والهدنة البحرية التي وقعتها إمارات الخليج العربي مع الحكومة البريطانية، مما يعني وجود مشيخة أو إمارة مستقلة غير خاضعة لأي إمارة أخرى لجيرانها، كما وقعها الشيخ محمد بن ثاني باعتباره شيخاً لقطر. لذلك اعتبر المؤرخون أن قطر منذ هذه الفترة ظهرت كياناً

(1) منطقة تقع في شمال شرق دولة قطر، وهي المنطقة التي ولد فيها الشيخ محمد بن ثاني.

(2) هي القبيلة التي تنتمي إليها أسرة آل ثاني، كما سيتم بيانه في المطالب القادم.

(3) ينظر: المنصور، عبد العزيز محمد، التطور السياسي لقطر (1916-1949م)، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط1-1979م، ص83-84.

(4) ينظر: المنصور، التطور السياسي لقطر، ص74. لم يكن لها علاقة مباشرة بقطر لاعتقادها بأنها تابعة لحاكم البحرين، وبالتالي فإنها تخضع لنص المعاهدة التي وقعها شيوخ البحرين معاهدة السلم العامة 1820م.

سياسياً مستقلاً على أنها إحدى إمارات الخليج العربي، وأن ذلك سجل تاريخياً بداية حكم أسرة آل ثاني باعتبارهم حكاماً على قطر، وبداية مرحلة جديدة.⁽¹⁾

وبدأ ظهور آل ثاني سياسياً عندما انتقل الشيخ محمد بن ثاني، جد الأسرة الحاكمة من "قويرط" في شمالي البلاد ليستقر في "البدع"⁽²⁾، ولتسلم مشيخة الدوحة منذ عام (1265هـ=1848م)، وبدأ مركزه السياسي يتصاعد شيئاً فشيئاً، مدعوماً بمركزه المالي والاجتماعي، واتسعت دائرة نفوذه فيما بين "قويرط" و"الدوحة" وبدأ يمارس دوراً رئيساً في المنطقة⁽³⁾.

وحصلت كثير من الأحداث السياسية في فترة حكم الشيخ محمد بن ثاني، سواء كانت اعتداءات أم مصالحات، فبرز من خلال تلك الأحداث ونشأ في تلك الظروف الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، الذي كان سندا لوالده في مواجهة التحديات والتحرر من قيود التبعية، والسعي وراء الاستقلال.

ولعل أهم قوة وقفت في وجه الأطماع البريطانية هي الخلافة العثمانية، وكان دخول الأتراك إلى قطر بمباركة من الشيخ محمد بن ثاني وابنه الشيخ جاسم اللذين دعوا الجيش العثماني إلى القدوم والمرابطة في مدينة الدوحة⁽⁴⁾. فكان لدخولهم قطر مزايا أهمها إطلاق يد "آل ثاني" في حكم البلاد وتدبير شؤونها الداخلية⁽⁵⁾.

(1) ينظر: المنصور، التطور السياسي لقطر، ص 89.

(2) البدع: منطقة تقع على الجانب الشرقي لدولة قطر، وكانت عاصمة قطر قبل الدوحة.

(3) ينظر: الشيباني، محمد شريف، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، شوران، مؤسسة الأجيال للنشر والتوزيع، 1962م، ص 59-60.

(4) ينظر: قورشون، زكريا، قطر في العهد العثماني (1871-1916م): دراسة وثائقية، ترجمة: حازم سعيد منتصر، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، 1428هـ-2008م، ص 79.

(5) ينظر: الدروبي، محمد محمود، الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني، مركز شباب برزان، ط1، قطر، 1435هـ-2014م، 38/1.

- الحالة الاقتصادية:

عند الحديث عن مجالات الرزق نرجع في بداية الأمر إلى البيئة التي يعيش فيها الإنسان، وما تزخر به من ثروات، في برها وبحرها، فالموقع الجغرافي لدولة قطر فرض عليها لونين أساسيين من النشاط الاقتصادي؛ فقد فرض الموقع البحري أنشطة اقتصادية مثل الغوص للبحث عن اللؤلؤ والمتاجرة به، وهو الذي اشتهر به جد الأسرة الحاكمة "ثاني"، وصيد الأسماك، والأنشطة التابعة لها من صناعة سفن، وأشرعة، وشباك، وأدوات الصيد ونحوها، أما الموقع البري ذو السمة الصحراوية فقد فرض تربية الأنعام وبعض الصناعات الخفيفة كالغزل والنسيج والدباغة ونحوها. إضافة إلى هذه الأنشطة وجدت بعض الحرف الخفيفة؛ كالحدادة والنجارة والسياسة وغيرها⁽¹⁾. فمناشط الحياة في منطقة الخليج العربي واحدة وهي الاعتماد الأساسي على البحر بحثاً عن اللؤلؤ وصيد الأسماك إلى جانب الرعي وتربية الماشية في البادية⁽²⁾.

- الحالة الاجتماعية:

نتيجة لما سبق من الحالتين السياسية والاقتصادية، فإن العادات والتقاليد والفنون تكاد تكون واحدة في منطقة الخليج العربي، ومن الصعوبة تحديد هويتها والتفريق بينها في الانتماء، وبسبب تشابه الظروف الطبيعية في الخليج تشابهت مناسط السكان الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ونتيجة الواقع الطبيعي والوضع الاقتصادي السائد والعلاقات القبلية والعائلية؛ أصبحت هناك ثقافة شبه موحدة تعتمد على المزج بين الصحراء والبحر، فتبلورت فنون شعبية متقاربة، ونمط حياة وسلوك موحد في السكن

(1) ينظر: الدروبي، محمد محمود، الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني، 68/1.

(2) ينظر: كافود، محمد عبد الرحيم، الأدب القطري الحديث، الدوحة، دار قطري بن الفجاءة، ط2، 1402هـ-1982م،

والملبس والتحية والضيافة، وظواهر اجتماعية وتقاليد متشابهة في الأفراح والأتراح والمناسبات الدينية والدينية⁽¹⁾.

اتسم أفراد المجتمع القطري في تلك الفترة بالنموذج القبلي، إذ كان عبارة عن قبائل عربية صغيرة، نزحت من المناطق المجاورة، واستقرت في قطر، وكانت تنتقل -كما هو حال القبائل العربية- دون قيود، كل حسب حاجته، إما طلباً للرزق أو نزوحاً من ويلات الحروب.

وبعد أن استقرت هذه القبائل في قطر توزعت في المدن والأحياء على شكل عائلات ممتدة، ويُعد شيخ القبيلة هو بمثابة رئيسها والمسؤول عن شؤونها، وتخضع القبيلة لإدارته⁽²⁾.

فالقبيلة هي المكوّن الأساسي للحياة الاجتماعية، وبقي اعتداد الفرد بقبيلته وجماعته أشد الأواصر الاجتماعية السائدة⁽³⁾. وجاءت المصادر بذكر عدد سكان قطر في عهد الشيخ جاسم -رحمه الله-، إذ بلغ سبعة آلاف وتسعمائة نسمة⁽⁴⁾، وذكر الألوسي⁽⁵⁾ عددهم بتخمين الحكومة العثمانية نحو عشرة آلاف نفس، فيها أربعة آلاف بيت⁽⁶⁾.

(1) ينظر: كافود، الأدب القطري الحديث، ص 37-38.

(2) ينظر: المختار، عمر تهاني، الثمر الداني في سيرة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر (1246-1331هـ)، قطر، مركز شباب برزان (غير مطبوع)، ص 11.

(3) ينظر: الدروبي، محمد محمود، الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني (1871-1957م)، مركز شباب برزان، ط1، قطر، 1435هـ-2014م، 57/1.

(4) ينظر: سالدانا، جى.اى، الشؤون القطرية من سنة 1873م إلى 1904م، تعريب: أحمد العاني، قطر، قسم الوثائق والأبحاث في مكتب الأمير، (د.ط)، (د.ت)، 101/2-102.

(5) هو أبو المعالي محمود شكري الألوسي نسبة إلى "ألوس" قرية على الفرات، ولد سنة 1273هـ في بغداد، في بيت علم ومجد، حيث كان أبوه عالماً وأديباً بارعاً، فأخذ العلم عن أبيه وعلماء بغداد، وأما جده فهو الإمام العالم الشهير محمود شهاب الدين صاحب تفسير روح المعاني، توفي سنة 1342هـ. (ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، 7/ 172-173).

(6) ينظر: الألوسي، محمود شكري، تاريخ نجد، ت: محمد بهجت الأثري، دار الوراق للنشر، ط1، 2007م، ص 40.

- الحالة الثقافية:

أدى الواقع الذي شهدته المنطقة إلى إبعادها عن الحياة الأدبية والفكرية، فعاشت البلاد حالة من الجمود الفكري والركود الثقافي طيلة هذه المدة، فقد ألقت الأحوال السياسية المضطربة والظروف الاقتصادية العسيرة بظلالها على الحياة الأدبية والفكرية، وانعكست الصراعات السياسية وحياة الغزو وشظف العيش وعدم الاستقرار على الواقع الثقافي، فأفضت إلى ضموره وضعفه وتأخره، وثمة أسباب لها صلة بما سبق أثرت سلباً على الحراك الفكري أهمها: تخلف مسيرة التعليم، وعدم انتشار مؤسساته التقليدية، مما شجع ركود الثقافة وشيوع الأمية والجهل، وأضعف نصيب البلاد من المبدعين والأدباء والمفكرين⁽¹⁾، واقتصرت ملامح العلم على من كان له مصدر رزق، وأهم صور التعليم كانت تعلم الحروف، وحفظ القرآن الكريم.

إن حال الحروب والصراعات وعدم الاستقرار، وتعدد القوى المحيطة إلى بداية القرن العشرين؛ أي في عهد الشيخ عبد الله بن جاسم، كل ذلك -بلا شك- أدى إلى عدم الاستقرار السياسي والعسكري، إضافة إلى الحياة الاقتصادية المتدهورة، التي كانت تعيشها المنطقة، وأدى عدم تنوع الاقتصاد وشظف العيش الذي عاشه الإنسان القطري في تلك الفترة إلى الضمور الفكري، والتأخر الثقافي والأدبي في البلاد، فمن المعروف أن الثقافة لا تنمو ولا تتزعرع، والفكر لا يقدر زنده ويؤتي ثماره إلا في جو يسوده الأمن والاستقرار، ولم يتوفر ذلك الحال في بداية تكوين الدولة حتى بداية القرن العشرين⁽²⁾.

(1) ينظر: الدروبي، الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني، 84/1.

(2) ينظر: كافود، الأدب القطري الحديث، ص 57.

- الحالة الدينية:

استمرت التحديات والأزمات التي كانت تمر بها المنطقة في تلك الفترة، وكان الالتزام الديني مهيمناً على أهل قطر من حاكم ومحكومين، حيث إنهم اتسموا بالمحافظة والتمسك بالدين الإسلامي القويم. فلقد كان الشيخ محمد بن ثاني يؤم الناس في الصلاة في المسجد الكبير⁽¹⁾، ووصفه الرحالة بلجريف⁽²⁾ الذي زار قطر بأنه حاكم البدع الذي يعترف به الجميع رئيساً للمنطقة كلها، مع أنه لا يملك سلطة كبيرة على القرى الأخرى التي يقوم سكانها بتدبير أمورهم فيها مع رؤسائهم المحليين، ووصفه بأنه داهية عجوز وبدين إلى حد ما، يشتهر بالحكمة وبساطة السلوك، واستطاع عن طريق الدراسة أن يحوز معرفة أدبية وشعرية وقدرًا من المعرفة بالطب، كما أنه رجل متدين جدا، يؤم الناس في الصلاة في المسجد الكبير في معظم الأحوال⁽³⁾.

أما صلة قطر بالدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فتعود إلى عام 1798م وقد كان التأثير الحقيقي للدعوة في قطر في عهد الشيخ محمد بن ثاني عندما تولى أمور البلاد⁽⁴⁾، وكان لتلك الدعوة الأثر الكبير في المجتمع القطري بالنسبة للمعتقدات الدينية والبدع، خاصة التي كانت تظهر في المجتمعات العربية الأخرى كزيارة القبور والتبرك بها، وإعلانها، والتوسل بالأولياء والصالحين، وتقديم النذور وغيرها.

(1) ينظر: العبد الله، يوسف إبراهيم وآخرون، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة، الدوحة، مطابع رينودا الحديثة، ط3، 2006م، ص84-85.

(2) ويليام جيفورد بلجريف (William Gifford Palgrave) عاش في الفترة ما بين (1826م-1888م) ويعدّ من أشهر الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية، ولد في ويستمنستر بإنجلترا؛ ينظر: السنيدي، صالح بن محمد بن راشد، وليم بلجريف في الجوف: "مشاهدات وانطباعات" 1862 م / 1279 هـ، الجوف، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، 2017م، ص433.

(3) ينظر: العبد الله، يوسف إبراهيم وآخرون، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة، ص84-85.

(4) ينظر: كافود، الأدب القطري الحديث، ص53.

ظل النظام التعليمي الديني السائد في تلك الفترة على نظام الكتاتيب، بأن يتعلم الطالب القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية، واللغة العربية والسيرة، وغالباً ما كان مقتصرًا على أولاد المقتدرين والأغنياء⁽¹⁾.

(1) ينظر: كافود، الأدب القطري الحديث، ص 63.

ثانياً: حياته:

- اسمه ونسبه(1):

هو أبو فهد؛ جاسم⁽²⁾ بن محمد بن ثاني المعضادي التميمي، ويلتقي نسبه مع جد الرسول صلى الله عليه وسلم (إلياس) بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان⁽³⁾؛ فأجداد الرسول صلى الله عليه وسلم هم أجداده⁽⁴⁾.

وتنتسب الأسرة الحاكمة إلى "آل ثاني" نسبة إلى "ثاني" وهو جد الأسرة الأول الذي ولد في قرية الزبارة⁽⁵⁾، وكان زعيم قبيلته "المعاضيد"⁽⁶⁾ وانتقلت منه إلى ولده محمد بن ثاني، وظلت في أحفاده.

(1) ينظر: الشيباني، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، المقدمة (بدون ترقيم) ج1؛ آل بسام، عبد الله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، الرياض، دار العاصمة، ط2، 1419هـ، 405/5؛ سنان، محمود بهجت، تاريخ قطر العام، سنان، محمود بهجت، تاريخ قطر العام، بغداد، مطبعة المعارف، ط1، 1966م، ص87-90؛ موقع شجرة الأسرة الحاكمة: www.althanitree.com

(2) اختلف الناس في كتابة اسم المؤسس بين "جاسم" و"قاسم"، مع أن الاسمين مستقلان بالمعنى؛ وقد جرينا في هذا البحث على كتابة الاسم بالجيم في جميع المواضع، إلا ما ثبت في المراسلات فيبقى كما هو.

أهل قطر يلفظون "القاف" بين الجيم والياء فيقولون في اسمه "جاسم"؛ ينظر: الزركلي، الأعلام، 185/5.

(3) ينظر: الشيباني، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، المقدمة (بدون ترقيم) ج1.

(4) ينظر: آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، 406/5.

(5) ينظر: الشيباني، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، 30/1.

(6) قبيلة المعاضيد: ينتمي آل ثاني إلى قبيلة المعاضيد وهم فرع من قبيلة الوهبة الذين يعودون إلى تميم التي انتقلت من شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن السابع عشر، ووصلوا إلى قطر في أوائل القرن الثامن عشر؛ ينظر: العبد الله، يوسف، نشأة قطر وتطورها حتى عام 1868م، مصر، المجلة المصرية التاريخية، عدد 42، 2005م، ص211.

ورحلت أسرة آل ثاني " من أشيقر " إلى "واحة جبرين" ثم غادرتها إلى "اسكاك"⁽¹⁾ ثم "الرويس"،
ف"الزيارة" إلى أن استقرت في "الدوحة".⁽²⁾

- مولده ونشأته:

ولد الشيخ جاسم بمنطقة آل بو كواره والفضالة بمنطقة الحد شرقي المحرق بالبحرين عام
(1242هـ=1827م)⁽³⁾، وأمضى السنوات الأولى من حياته في منطقة "فويرط" بقطر، ونشأ نشأة
دينية وتربى على الأخلاق الفاضلة في بيت والده بيت الرئاسة والقيادة، والذي كان يتولى حكم قبيلته
آنذاك، وتلقى تعليمه على أيدي العلماء الذين كانوا يتوافدون على مجلس والده، فدرس علوم الدين
بأقسامه من فقه وتفسير وحديث، والتحق بالمسجد لحفظ القرآن الكريم، وتعلم معانيه وعلومه، إلى
جانب التدريب على الفروسية، والقنص، وعلى قرص الشعر؛ فنشأ رجلاً قوياً صلباً، وطموحاً مالكاً لزام
الكلمة، يستطيع أن يوظف ما حوله، وأن يسوس من حوله⁽⁴⁾، وفي ظل هذا الوعي نشأ الشيخ جاسم
محباً للعلم والعلماء، متعطشاً للمعرفة.

(1) بلدة أشيقر بالوشم في قلب نجد. أما واحة يبرين-وتقرأ جبرين- وهي جنوب الأحساء. وأما اسكاك تقع جنوب منطقة
الرويس شمال قطر.

(2) ينظر: العبد الله، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة، ص83.

(3) ينظر: الشيباني، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، 30/1؛ والمناعي، علي شبيب، والفياض، علي عبدالله،
قطر في كتابات سيف مرزوق الشمالان، الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ط1، 2011م، ص192؛ والخليفي،
يوسف عبد الرحمن، التحفة البهية في الآداب والعادات القطرية، (د. ن)، ط2، 1986م، ص151، ص178. هو
العام المرجح لولادته أما تاريخ مولده فلقد تعددت التواريخ ويرجع السبب إلى عدم التدوين في تلك الفترة، وقول ضعيف
وهو عام 1246هـ.

(4) ينظر: الفياض، علي عبد الله، القول الجميل في المؤسس الجليل، قطر، المؤسسة العامة للحي الثقافي (كتارا)،
ط1، 2012م، ص15؛ والأنصاري، حامد عبد العزيز، الدعوة في قطر خلال القرن الرابع عشر الهجري (رسالة
ماجستير)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1408هـ، ص20.

- صفاته الخلقية والخلقية:

الخلقية: كان رجلاً فارح الطول، ممتلئ الجسم قوي البنية، وكان إذا صلى يرى آخر المصلين⁽¹⁾.

أما صفاته الخلقية: فقد تميز الشيخ جاسم بشخصية قوية حازمة، وعزم وتصميم لا مثيل لهما، وكان -رحمه الله- متحلياً بصفات الرجولة ومكارم الأخلاق⁽²⁾، وكان شجاعاً صقلته التجارب، وأظهرت حنكته في حسن التعامل مع الأحداث، وظهرت قدرته على الصبر والمجادلة وصلابة العزيمة وقوة الإرادة، وكان شديد التقوى عادلاً في أحكامه، مضرب المثل في الشجاعة، قال عنه الزركلي: "كان شجاعاً فارساً جواداً" ولا شك أن التدين يكسب المرء شجاعة وعزة⁽³⁾.

خرجت من بين السلاطين كأنني حُرِّ (4) تَعَلَّقَ فوق رُؤوس هضاب

أراهم بخزر (5) العين شزراً عداوة ديناً أدينه ربّ كلّ أرباب (6)

قال عنه والي البصرة في رسالته للباب العالي: "طبيعة القائم مقام⁽⁷⁾ جاسم آل ثاني القوية والصلبة..."⁽⁸⁾، ويذكر فرانسيس بيفل برايد⁽⁹⁾ وهو يصف الشيخ جاسم عام 1905م: "... وفي مجلس يطل عليها يجلس شيخ مهاب كالذي تقرأ عنه في كتب الدين القديمة، ذو لحية يكسوها الشيب، وجه

(1) ينظر: الفياض، القول الجميل في المؤسس الجليل، ص16؛ فيلم مؤسس ومسيرة - الشيخ جاسم بن محمد بن

ثاني، قناة اليوم الوطني على اليوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=uGq0-h1Mqxc>

(2) ينظر: المختار، النمر الداني في سيرة قاسم بن محمد آل ثاني، ص33.

(3) ينظر: زرزور، فارس بني تميم مؤسس دولة قطر، ص7؛ الزركلي، الأعلام، 5/185.

(4) أي: طائر الصيد.

(5) أي: طرف العين.

(6) آل ثاني، قاسم بن محمد، ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية (طبع على نفقة الشيخ علي

ابن عبد الله آل ثاني حاكم قطر سابقاً)، قطر، دار الكتب القطرية، ط5، 1389هـ-1969م، ص11.

(7) هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه، وهو أعلى منصب إداري، وتعد من الرتب العسكرية التركية.

(8) العجلي، عمر معن، داهية العرب، إسطنبول، مطبعة سنار، (د. ط)، (د. ت)، ص252.

(9) هو الوكيل السياسي البريطاني في البحرين.

ذو حيوية شابة، فيبدو كأنه أصغر من عمره الحقيقي، يحتضن بكل فخر أحد أبنائه الصغار الذي قد يبلغ السادسة، وعلى الرغم من شخصيته القوية الطاغية، إلا أنه بنفس الوقت شخصية محببة كريمة، وقد لاحظت مدى اهتمامه وحسن ضيافته للرجل الإنجليزي، وكان على اطلاع واسع في عالم السياسة الدولية، ولكنه كان يردد: بأنه متقاعد ولا تستهويه هذه الأمور، ولكني لست متأكدا من ذلك⁽¹⁾. ويقول فيلبي⁽²⁾: "وكان هذا الرجل ذا سمعة وشخصية أسطورية، فاحتفظ بقوته العقلية والجسمانية حتى النهاية"⁽³⁾.

- عقيدته ومذهبه:

عقيدته تتمثل في توحيد الله سبحانه وتعالى، وصرف العبادة له وحده⁽⁴⁾، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، وسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد، وظهرت ملامح عقيدته في قصائده، ومراسلاته نذكر منها قوله:

وَنُخْلِصُ لَهُ التَّوْحِيدَ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ عَلَى الْحَقِّ لَا نَغْلُو وَلَا نَجْفَاهُ⁽⁵⁾

(1) العجلي، داهية العرب، ص379.

(2) فيلبي: هو الرحالة هاري سانت جون بريدجر فيلبي، ويعرف باسم عبد الله فيلبي بعد إسلامه، ولد (3 أبريل 1885م) وهو مستعرب ومستكشف وكاتب، وخطب بالحرم المكي توفي (30 سبتمبر 1960م). ينظر: رحالة ومستشرقون مشاهدات من أرض النبوة، مجلة الحج والعمرة، المملكة العربية السعودية، وزارة الحج، ع8، 1435هـ، ص62.

(3) فيلبي، جون، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تعريب: عمر الديراوي، دار الشمالي للطباعة، بيروت، (د.ت)، ص314؛ آل ثاني، سعود بن حسن العبد الرحمن، أعلام من قطر، الدوحة، (د.ن)، ط1، 1431هـ-2010م، ص58.

(4) آل ثاني، أعلام من قطر، ص66.

(5) الديوان، ص33.

وكذلك قوله:

نسألك وحدك لا نغيرك نسالي⁽¹⁾ ونخلص لك الدعوى وفرض مسنون⁽²⁾

وكان بعيداً عن البدع والمحدثات، بل هو حرب عليها.

أما مذهبه⁽³⁾ فقد كان حنبلي المذهب، لما كان له أثر بالغ في انتشار المذهب خاصة أنه كان القاضي⁽⁴⁾، والذي تصدر منه الفتاوى والأحكام الشرعية، حتى أضحى مذهب أهل البلاد السائد. وليبان مذهبه الحنبلي أنه نظر إلى الجماعة يوم الجمعة فإذا هم ينقصون عن الأربعين فدعا أحد مماليكه وأعتقه في الحال فتمت الجماعة أربعين، ثم قام وخطب وأقام صلاة الجمعة.⁽⁵⁾

- طلبه للعلم وعلاقته مع العلماء :

كانت بداية تعليمه -كما أسلفنا- في مجلس والده على أيدي العلماء⁽⁶⁾ وفي المسجد، ثم أصبح فقيهاً وخطيباً وقاضياً للبلاد، وصنّفه صاحب كتاب علماء نجد في ثمانية قرون عالماً من علماء نجد، وقد تعلم -رحمه الله- القراءة والكتابة وفنون اللغة، وكان من فصحاء قطر وأوضحهم بياناً، فقد حفظ الكثير من الشعر العربي والنبطي (الشعبي)، ودرس المذهب الحنبلي وتبحر فيه، حتى أصبح عالماً

(1) أي: نسأل.

(2) الديوان، ص 27.

(3) ينظر: لوريمر، ج.ج، دليل الخليج (القسم الجغرافي)، قطر، الديوان الأميري، (د.ط)، 2002م، 1986/6-1987؛ كافود، الأدب القطري الحديث، ص 53-54؛ الكواري، خليفة بن أرحمة بن جهام، إجابة السائل على أهم المسائل (أسئلة المؤسس الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني حاكم دولة قطر للعلامة الشيخ عيسى ابن عكاس -رحمهما الله- عن ثلاث مسائل في العقيدة)، قطر، مؤسسة الشيخ سلطان بن سحيم آل ثاني لخدمة المجتمع، (د.ط)، (د. ت)، ص 14-15.

(4) تم تخويله لإدارة القضاء من الدولة العثمانية؛ ينظر: حمدان، محمد، جذور قطر التاريخية، القاهرة، مركز الولاية للنشر والإعلام، (د.ط)، 2013م، 193/2.

(5) ينظر: الدخيل، سليمان بن صالح، تحفة الألباء في تاريخ الأحساء، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط2، 1422هـ-2002م، ص 86.

(6) لم نجد في المصادر ذكراً لأحد شيوخه.

وفقيهاً فيه، وتصدر عنه الفتاوى والتوجيهات الشرعية، وقاضياً يحكم بين الخصوم، ويفصل بين المتنازعين⁽¹⁾، ثم انصرف إلى القراءة والاطلاع في أمهات الكتب، وأحب مجالسة العلماء ومناقشتهم في المسائل⁽²⁾، وقد كان شغوفاً بالعلم محباً للعلماء، وله اطلاع على كتب العلماء⁽³⁾.

كان -رحمه الله- شديد الاحتفاء بالعلماء، يظهر ذلك من دعوته لهم وتقليدهم مناصب في الدولة، ومعرفته بسلامة عقائدهم وتوجهاتهم الدينية، واشترى شحنة سفينة كتباً دينية، وقام بطباعة كثير من الكتب النادرة والكتب المفيدة ونشرها،⁽⁴⁾ مثل: كتاب الإيمان لابن تيمية، ومجموعة التوحيد، ومجموعة الأحاديث لابن حجر وغيرها الكثير، قام بطباعتها ونشرها وجعلها وقفا لطلبة العلم. وكانت له علاقة وثيقة بالعلماء مثل: عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ⁽⁵⁾ من علماء نجد، وكان له دعم واضح للحركة العلمية فيها من خلال إرسال الكتب والتبرعات المخصصة لطلبة العلم.

وكانت منه إشارة إلى ضرورة وجود العلاقة التي تقوم بين الحاكم والعالم، وكان يشيد بضرورة العلاقة بينهما، وفي هذا المجال تنال الدولة من التوفيق والنجاح بتعاون العلماء مع الأمراء وتنهار بعدم توافقهما، ويقول بهذه المناسبة:

فلا عالم أنكر ولا حاكم فكر يعدون شعار المشركين صواب⁽⁶⁾

(1) ينظر: بدر، مصطفى، تاريخ قطر، القاهرة، مركز الولاية للنشر والإعلام، ط1، 2011م، ص12-13.

(2) ينظر: الكواري، إجابة السائل على أهم المسائل، ص14.

(3) ينظر: آل ثاني، أعلام من قطر، ص67.

(4) للمزيد ينظر: ابن عساكر، راشد بن محمد، الأعمال الخيرية والأوقاف الشرعية في نجد للشيخ قاسم بن محمد آل ثاني (ت 1331هـ)، الرياض، دار درر التاج للنشر، ط1، 2011م، ص109-126.

(5) هو عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ولد سنة 1265هـ بالأحساء أخذ العلم من أبيه بالرياض وعن جماعة آخرين من العلماء، تولى الإفتاء، وأقبل عليه طلاب ينهلون من علمه، اشتهر بالمهابة والعلم والكرم توفي سنة 1340هـ بالرياض؛ ينظر: الأعلام للزركلي، 4/99.

(6) الديوان، ص11.

وكان له اطلاع على كتب العلماء، ففي رسالته للألوسي: "وقد أشهدنا الله تعالى بحبك لما نظرنا في بعض مصنفاتك وكتبك..."⁽¹⁾، وسؤاله بكتابة كتاب أهم المسائل.

تلقى تعليمه على أيدي علماء أفاضل، وعرف عنه شغفه بالعلم والعلماء الذين كان يلتقيهم أثناء زيارتهم له في قطر، كان يحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية بجانب كونه حاكماً ورعاً تقياً، يؤم الناس في صلواتهم ويخطب بهم الجمع والأعياد، وإذا خطب أذهل السامعين وجلب قلوبهم إليه.

شكّلت علاقات الشيخ جاسم آل ثاني ومبادلاته ومراسلاته مع علماء عصره، من مختلف البلدان، وجهاً آخر من وجوه الحياة الثقافية، ونشير في هذه السبيل إلى أسماء نفر من العلماء والأدباء الذين تبادلوا المكاتبات الشخصية والعلمية مع الشيخ جاسم - رحمه الله-، وأشهرهم: الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل، والشيخ صالح بن سالم بن بنيان، والشيخ محمد بن فيصل آل مبارك، والأديب سليمان بن سحمان، والأديب عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلي⁽²⁾، والعلامة محمود شكري الألوسي⁽³⁾، وغيرهم من أعلام: "الجزيرة"، و"الخليج"، و"العراق"، و"الشام"، و"مصر"، و"الهند".

فقد كان يتشاطر معهم الدين والعقيدة، وكان العلماء من نجد يزورون الشيخ جاسم - رحمه الله-، وعند اجتماعه بهم يتذاكر معهم العلم ويستفيد منهم، كما أنه كان يرأسهم ويصلهم أيضاً، ومن

(1) الألوسي، محمود شكري، بدائع الإنشاء، ت: خالد بن محمد بن غانم آل ثاني، (د. ن)، (د. ط)، 2014م، ص214. سيتم شرحها في الفصل الثاني.

(2) ينظر: الورّان، خالد بن علي، والبسمي، عبد الله، القيم الدينية عند الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني من خلال علاقته بنجد وعلمائها (منشور ضمن أبحاث الندوة التاريخية المصاحبة لاحتفالات اليوم الوطني لدولة قطر)، 2008م، ص73-74.

(3) ينظر: الألوسي، تاريخ نجد، ص37؛ والعجمي، محمد بن ناصر، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي (جمع وتحقيق)، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1422هـ-2001م، ص61، 149.

هؤلاء العلماء العلامة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ. كما كان للشيخ جاسم -رحمه الله- مكاتبات أدبية وعلمية مع العلامة العراقي الشيخ محمود شكري الألوسي، وسنذكر جزءاً منها في الفصل الثاني. وللشيخ جاسم اطلاع على كتب العلماء، مثل كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والعلامة محمود شكري الألوسي، ويجتمع مع العلماء أثناء زيارتهم لقطر ويتذاكر معهم مسائل العلم، وكانت الروح الإسلامية واضحة في سلوكه وأشعاره⁽¹⁾.

هذه بعض نماذج، إذ يصعب حصر كل من وفد إلى قطر فترة حكم الشيخ جاسم - رحمه الله-، حيث كانت قطر مزار العلماء وطلبة العلم، وما ذاك إلا لما كان يتلقاه أهل العلم من إكرام وتقدير وإحسان من قبل الشيخ جاسم⁽²⁾، وتم تصنيفه من علماء نجد في كتاب علماء نجد في ثلاثة قرون⁽³⁾، وكتاب إجابة السائل على أهم المسائل، وهي أسئلة المؤسس للعلامة عيسى ابن عكاس⁽⁴⁾ رحمهما الله عن ثلاث مسائل في العقيدة⁽⁵⁾.

(1) ينظر: آل ثاني، أعلام من قطر، ص 67.

(2) ينظر: الوزان، والبسمي، القيم الدينية عند الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني، ص 77.

(3) ينظر: آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، 405/5.

(4) هو عيسى بن عكاس السبيعي، ولد بالأحساء سنة 1268هـ، تتلمذ على يدي عبد الرحمن الوهبي قاضي الأحساء وغيره من جلة العلماء، قدم إلى قطر بطلب من الشيخ جاسم لنشر العلم وإمامة جامعه والخطابة فيه، ومن تلاميذه محمد بن حسن المرزوقي، توفي 1338هـ؛ ينظر: الكواري، إجابة السائل على أهم المسائل، قطر، ص 11-13.

(5) سبب تأليف الكتاب هو عندما وقع بين يدي الشيخ جاسم أجوبة لثلاث مسائل في العقيدة (صفات الله تعالى، حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وسائر الأنبياء كذلك، والاستغاثة بالأنبياء والاولياء وانهم يتصرفون في أمور الخلق والعالم) وكانت تلك الأجوبة بين غث وسمين فأرسلها إلى عيسى ابن عكاس يسأله البيان والرد على الباطل والشبهات؛ ينظر: المرجع السابق، ص 6.

- مكانته وثناء معاصريه عليه:

لقد أثنى عليه كبار العلماء والأدباء، وذكروه في رسائلهم المتبادلة بالثناء اعترافاً بفضلته وعلو منزلته، وتسابق كبار الشعراء إلى مدحه في حياته وراثته بعد موته⁽¹⁾.
لقد كان زعيماً وطنياً، وكان دوماً مسلماً وحرماً، سياسة واقتصاداً،⁽²⁾ وأثنى عليه كثير من الأعلام بما يكشف عن عزيز مقامه كزعيم متميز، وأديب مبرز، وعالم فاضل، وليس غريباً أن يتسابق الشعراء إلى مدحه في حياته، فقد تنوع مادحوه بين عالم وشاعر وأديب، دليلاً على علاقاته المتنوعة مع أصناف العلماء والناس.

والشيخ جاسم -رحمه الله- قد تميز بخصال الإسلام وتدفرت بفضائله، فذاع صيته من خلال ذلك، ووصفه وأجمع معاصروه على وصفه بها، وهو سليل بيت من الورع والتقوى والمروءة، ولقد فوضته قطر بقبائلها وأهلها ليكون شيخاً وزعيماً وإماماً وخطيباً وقاضياً⁽³⁾.
وأشاد معاصروه بسيرته المحمودة، لذا كان لا بد أن تحظى شخصيته بالاهتمام، والإعجاب من رجال عصره، لما تركه في نفوسهم من أثر طيب يعترف به الجميع، فقد أثنى عليه كثير من الأعلام، ومدحوه أثناء حياته، وراثته بعد مماته، وسأشير إلى بعض ما ذكر عن الشيخ جاسم -رحمه الله تعالى⁽⁴⁾:

(1) ينظر: الكواري، إجابة السائل على أهم المسائل، ص17.

(2) ينظر: الجميل، سيار، شخصية الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني وعلاقته مع القوى المحيطة به، (منشور ضمن أبحاث الندوة التاريخية المصاحبة لاحتفالات اليوم الوطني لدولة قطر)، 2008م، ص121.

(3) ينظر: العجلي، داهية العرب الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، ص23.

(4) ينظر: السادة، عبد الله حسين، الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني الجانب الثقافي في حياته، دمشق، دار كنان للنشر، ط1، 1430هـ-2009م، ص53.

فقد قال الشيخ محمود شكري الألوسي: "وهو من خيار العرب الكرام، مواظب على طاعته، مداوم على عبادته وصلواته، من أهل الفضل والمعرفة بالدين المبين، وله مبرات كثيرة على المسلمين، وهو مسموع الكلمة"⁽¹⁾.

ويقول سليمان الدخيل: "هو من النابغين في الأمة العربية العاملين لسعادة الدين والوطن، وقد آتاه الله من فضله خيراً كثيراً، ومن العلم والمال والولد"⁽²⁾.

والشيخ علي بن سليمان بن حلوة آل يوسف الوهبي التميمي (ت1337هـ-1919م) مدحه بقصيدة قال فيها⁽³⁾:

فنادِ دع التسيار عنك فلن تجد لعمرك مطلوباً سوى الشيخ جاسم
همامٌ لنصر الحق أضى مجرداً ولا يخشَ في الله لومة لائم
تضلع من علم وفهم وعفة وأمسى لديه الجود أسنى المغانم

وغيرهم كثيرون، أثنوا وأشادوا بحسن طباعه ودمائة أخلاقه.

- وفاته⁽⁴⁾:

توفي الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني -رحمه الله تعالى- عام (1331هـ = 1913م)، ودفن في مقبرة الوصيل⁽⁵⁾ بعد حكم دام 36 عاماً، وحياة حافلة بالمجد والعطاء⁽⁶⁾، وله من العمر تسعة

(1) الألوسي، تاريخ نجد، ص39-40.

(2) الدخيل، سليمان بن صالح، تحفة الألباء في تاريخ الأحساء، بيروت، دار العربية للموسوعات، ط2، 1422هـ-2002م، ص42-43.

(3) ابن درهم، عبد الرحمن بن عبد الله، نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، دمشق، منشورات المكتب الإسلامي، 1970م، 3/955.

(4) ينظر: الشيباني، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر؛ والدروبي، الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني، 21/2.

(5) قرية تقع على بعد 24 كيلومتراً شمال شرق الدوحة.

(6) آل ثاني، أعلام من قطر، ص70.

وثمانون عاماً، وهو يُعد مؤسس قطر الحديثة⁽¹⁾. وعند وفاته كان كثير التردد لكلمة التوحيد، والسؤال عن وقت الصلاة، والحث على إكرام الضيوف، وقد سطر ذلك الشاعر محمد بن حسن المرزوقي⁽²⁾ في مرثيته للشيخ جاسم فقال⁽³⁾:

مضى ظاهر الأثواب مثر من التقى عري من الزلات والهفوات
مضى فارس التوحيد في قطر الندى مضى هادم الأهواء والبدعات
مضى بعدما أحيا من الجود والهدى رسوماً له في الدار كالهضبات

مضى - رحمه الله- ولكنه ترك قطر الحديثة تواصل المسيرة التي أسسها، وبرزت كما أرادها فاعلة مؤثرة.

- رثاؤه:

رثي الشيخ بمراث شعرية عديدة، وذلك دليل على ما كان يتمتع به من منزلة، ونذكر هنا مرثية محمد بن عبد الله بن عثيمين⁽⁴⁾ -رحمة الله عليهما-.

برغم المعالي فارق الدست صاحبه وثلت عروش المجد وانه جانبة
وأضحت بنو الآمال سهماً وجوهها تقلب طرفاً خاشعاً ذل حاجبة
تقول إلى من نطلب العرف بعدما على قاسم المعروف بنيت نصائبه
مضى كافل الأيتام في كل شتوةٍ وموئلاً من ضاقت عليه مذاهبه

(1) الدروبي، الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني، 21/2.

(2) هو أحد مشاهير علماء قطر الذين خدموا الدعوة في عهد المؤسس؛ ينظر: الكواري، إجابة السائل على أهم المسائل، ص 75.

(3) كافود، الأدب القطري الحديث، ص 198-199.

(4) هو محمد عبد الله بن عثيمين شاعر سعودي، من شعراء نجد، وهو من أعاد إحياء الشعر الفصيح في قلب الجزيرة العربية؛ ينظر: الزركلي، الأعلام، 6/245.

أقول لنا عيه إِيَّ مجاوباً بفيك الثرى لم تدر ما أنت نادبه
نعيتُ امرأً للبر والدين سعيه وللجود والمعروف ما هو كاسبه⁽¹⁾

- آثاره:

هو المؤسس الحقيقي لدولة قطر، وله دور كبير في طباعة الكتب، وتوزيعها، ونشرها ومن هذه الكتب: كتاب فتح المنان في الرد على صلح الإخوان تنمة لمنهاج التأسيس الذي ألفه شكري الألويسي، وغيرها من الكتب: مثل تفسير القرآن لمعين بن صفي، وسبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني⁽²⁾.

كما كان شاعراً فذاً، ومن آثاره الأدبية ديوانه الشعري⁽³⁾، وهو أول ديوان مطبوع للشعر النبطي في منطقة شبه الجزيرة العربية⁽⁴⁾، وله أوقاف كثيرة منتشرة في البلاد العربية نذكر منها: أربعة أوقاف كبيرة في نجد، والأحساء، والبحرين، وقطر، وكلها تصرف على ما جاء به الشرع، وله أوقاف عديدة تصرف على طلبه العلم، والفقراء والمساكين، وهي جارية إلى الآن، وأما أوقافه في قطر فتتفق على المساجد، والخطباء، والأئمة، والمدرسين⁽⁵⁾.

وبقي من بعد الشيخ جاسم -رحمه الله- أثر عظيم، وهو دولة قطر، فهو المؤسس الحقيقي لها، وكان من كبار الساسة، وعمل على أن تكون قطر بلداً موحداً مستقلاً، فهو أول من ظهرت دولة قطر في ظل زعامته كياناً عضوياً متماسكاً، واستطاع بسياسته الحكيمة أن ينتزع الاعتراف باستقلال

(1) ينظر: رويشد، سعد بن عبد العزيز، العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين، الرياض، مطابع دار الهلال، ط3، 1400هـ-1980م، ص447-448.

(2) ينظر: المختار، الثمر الداني في سيرة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، ص123.

(3) سنقوم بتحليله ودراسته في الفصل القادم.

(4) ينظر: المختار، الثمر الداني في سيرة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، ص123-124.

(5) ينظر: الدخيل، تحفة الألباء في تاريخ الأحساء، ص42.

قطر من أكبر قوتين متنافستين على النفوذ: الدولة العثمانية وبريطانيا، ولمع نجمه وزادت شعبيته بما آتاه الله من عقل، وحكمة، وحنكة، وحسن سياسة؛ فوحد القبائل القطرية تحت لوائه، وجمع شتاتها، وأرسى دعائم الاستقرار، والحكم، وتوسعت أعمال البلاد، ونشط الغوص، وأصبحت الدوحة ميناءً بحرياً تجارياً لتصدير البضائع، وتوزيعها، وكثر السكان، وتعددت الأعمال، وتوسع العمران، وساس البلاد بالعدل، والحكمة، والرحمة حتى أحبته رعيته⁽¹⁾.

وقال الشيخ جاسم-رحمه الله- في هذا الصدد:

وَرَبِّي (2) إِلَى مَا جَاءَ مِنَ الدَّهْرِ نَائِبَةً إِلَى قُلْتِ قَوْلٍ مَا يُرُونَ سِوَاهُ (3)

(1) ينظر: زرزور، فارس بني تميم مؤسس دولة قطر الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني أضواء على حياته ومآثره، ص14.

(2) أي: قومي.

(3) الديوان، ص35.

الفصل الأول: أثر القرآن الكريم في شعر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني،

ويشتمل على ثمانية مباحث:

مدخل: التعريف بديوانه.

المبحث الأول: قصيدة أرى من صروف الدهر.

المبحث الثاني: قصيدة لعل عثرات الكريم تقال.

المبحث الثالث: قصيدة جمعناه من كسب حلال.

المبحث الرابع: قصيدة تمسك بتقوى الله.

المبحث الخامس: قصيدة صبرنا لها ما زعزع الدهر عزمنا.

المبحث السادس: قصيدة يا الله يا والي على كل والي.

المبحث السابع: قصيدة تحاموا علينا الدولتين.

المبحث الثامن: قصيدة على الحق لا نغلو ولا نجفاه.

الفصل الأول: أثر القرآن الكريم في شعر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني

تأثر الشيخ جاسم -رحمه الله- كثيراً بالقرآن الكريم ويتضح تأثره في كثرة ما نقل من آيات قرآنية، فقد كانت ثقافته الإسلامية العامة عاملاً مساعداً له في نقل المعاني الإسلامية وتوظيفها وصياغتها بقالب شعري جميل، فقد كان القرآن الكريم مصدراً أساسياً اعتمد عليه في استمداد أفكاره ليضمن في أشعاره آيات من القرآن الكريم تكاد تكون بنصها، وكما تأثر بالقرآن الكريم فقد تأثر كذلك بالأحاديث النبوية، ولا يسعنا هنا الإسهاب فيها لطبيعة البحث، ولكن يمكن الإشارة إلى بيت واحد من أبيات الشيخ جاسم -رحمه الله- متضمناً حديثاً نبوياً كما في قوله:

كذا قد بدأ الإسلام في حال غربة ويرجع غريباً وجناً به أغراب⁽¹⁾

الاقتباس من الحديث النبوي في قوله -صلى الله عليه وسلم-: "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء"⁽²⁾.

مدخل: التعريف بديوانه:

للشيخ جاسم -رحمه الله- ديوان يحوي أشعاره وهي من الشعر النبطي أو العامي، وسبب تسمية هذا النوع من الشعر بالنبطي قيل من نبط الماء بمعنى سال⁽³⁾، وذهب كثيرون إلى أنه مشتق من الاستنباط، لخروجه عن اللغة الفصحى والشعر العربي⁽⁴⁾، ومما قيل فيه أيضاً: إنه "لما كان الشعر العامي (النبطي) منظوماً باللهجة العامية التي تستغلّق بعض المعاني فيها أحياناً على السامع، خاصة إذا كان من خارج البيئة التي نظم فيها هذا الشعر ومن إقليم آخر، فقد أطلقوا عليه (نبطي) كناية عن عدم فصاحته ووضوحه، وخروجه على اللغة الفصيحة، وهذا الخروج يتمثل في اللغة المستعملة فيه وهي العامية وما يتبعه من عدم التزام بالنحو والتصاريح للفظ على المقاييس العربية، ثم خروجه على

(1) الديوان، ص 11.

(2) رواه مسلم في صحيحه، برقم: (145).

(3) ينظر: مقاييس اللغة، 381/5.

(4) ينظر: كافود، الأدب القطري الحديث، ص 283.

الشعر العربي في عدم التزامه أيضاً بالأوزان العربية المعروفة في الشعر⁽¹⁾، فقد يكون الشعر النبطي نشأً طبيعياً نشأة نابعة من وجدان الشعب كما نشأ الشعر العربي وتطور حتى وصل إلى ما وصل إليه.

وأخيراً يبقى هناك الفارق الكبير بين الشعر الفصيح والشعر النبطي في أن كلاً منهما كان فناً مستقلاً له خصائصه الفنية التي لا يمكن تطبيق خصائص أحدهما وقوانينه على الفن الآخر.⁽²⁾

وديوان الشيخ جاسم -رحمه الله- هو أول ديوان طبع في الشعر النبطي في منطقة شبه الجزيرة العربية- كما أسلفنا، وتمت طباعته عام 1328هـ/1910م في الهند، وطبع بعدها أربع طبعات كان آخرها الطبعة الخامسة عام 1389هـ/1969م وهي الطبعة التي سيتم اعتمادها في هذا البحث، وعنوان ديوانه: (ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية)، ويحتوي ديوانه على قصائد لا تتجاوز العشر قصائد، وتجد في قصائده من روح الإسلام، ومن آداب النبي عليه الصلاة والسلام ما لا يصدر إلا عن خلق قويم وقلب سليم، فكانت نغثات محتبسة جاش بها فؤاده، فجاءت معبرة أحسن تعبير عن مراده دون تعسف في الكلام، ولا تكلف في الأوزان⁽³⁾.

وقيل في أشعاره إنها: "تغلب عليها الروح الدينية، وهي سمة ظاهرة في كل قصائده، وقد سخر نفسه وماله في خدمة الدين، وجعل من نفسه واعظاً وقاضياً للبلاد، ولا شك أن هذا التأثير والتمسك أخذ يلازمه في أشعاره أيضاً. وأشعاره تمثل بصدق جانباً من الحياة في تلك المنطقة وحوادثها، وكل ما خاضته البلاد من معارك، وما تعرضت له من هجمات"⁽⁴⁾.

ليس بالغريب على الشيخ جاسم أن يقتبس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وذلك لإدراكه مكانة القرآن الكريم والحديث النبوية في خلق القاعدة الرصينة في ثقافة الفرد، فضلاً عن مكانته في نفس رجل تقي ورع متدين، حيث ترك في شعره ومكاتباته ووصيته بصمات واضحة المعالم؛ فإنك

(1) وهي بحور الشعر الستة عشر التي تعارف عليها العرب منذ نشأة الشعر العربي حتى وضع أصولها الخليل بن أحمد في خمسة عشر بحراً، واستدرك عليه الأخفش بحراً واحداً سماه المتدارك؛ ينظر: كافود، الأدب القطري الحديث، ص283.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص285-286.

(3) ينظر: الديوان، (المقدمة بدون ترقيم).

(4) كافود، الأدب القطري الحديث، ص287.

إذا بحثت في شعره مثلاً تجده كثيراً ما يستشهد بالقرآن الكريم أو الحديث النبوي في مواقف عدة، ومناسبات مختلفة، كما سيتم توضيحه خلال المباحث القادمة.

المبحث الأول: قصيدة أرى من صروف الدهر (1):

مناسبة القصيدة:

أن أهل قطر كانوا مع أمراء البحرين يداً واحدة برهة من الزمن، حتى حصل بينهم ما كدر الصفاء وأحدث الوحشة لأسباب كثيرة، فاستقل الشيخ جاسم -رحمه الله- بالرأي والتدبير في قطر وحصل منه لرؤساء البحرين مخالفة، فكتبوا للشيخ محمد آل ثاني بأن يرسل الشيخ جاسم لتجديد الصحبة، فأجابهم وذهب إلى البحرين فلما نزل أمروا عليه بالحبس، وجهزوا جنوداً براً وبحراً للاستيلاء على قطر، ولكن فاجأهم أهل قطر بالهجوم فقتلوا وأسروا رهطاً من أبناء رؤسائهم، وهناك أطلقوا الشيخ جاسم -رحمه الله- (2)، فقال عند ذلك هذه الأبيات التي تحتوي على كثير من المعاني والعبير، موظفاً بذلك القصة القرآنية، ومستنبطاً السنة الإلهية منها، وهي كما يلي:

- سنة الله في الابتلاء (3)، فيقول:

فيا رجل ياللي ما بعد داست الخنا ولا قد تمشت في وعود الخليل (4)

(1) الديوان، ص 5-7.

(2) المرجع السابق، ص 5.

(3) إن الإخبار بالسنن الإلهية يأتي بطرق مختلفة في القرآن الكريم، إما بالأمثال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِبَ بِهَا لِلنَّاسِ﴾ [العنكبوت: 43]، أو القصص القرآني: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111]، والآيات المتعلقة بربط مقدماتها بالنتائج كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]، المرتبطة بشرط معين، أو بناء على سبب أو حالة معينة، أو وصف معين؛ ينظر: زيدان، عبد الكريم، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ - 1993م، ص 11.

(4) أي: الرذائل.

ولا وقفت في ماقفٍ (1) ينقدونه

ولا وثرت (2) دربٍ عن الحق مايل

فلا تجزعي يا رجل فالله عالم

بالسر والنيات ثرها زمايل (3)

أما قد سمعت بسجن يوسف وما جرى

على الأنبياء وأيوب شاف الهوايل

وكم ابتلى الرحمن عبد يوده

وكم حبس مظلوم بلاتيا (4) دلايل (5)

عندما سجن ظملاً بغير سبب، تذكر قصة يوسف عليه السلام لما سجن ظملاً وزوراً وبهتاناً وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف:33]؛ فانفتحت المناسبتان، وفي هذه الأبيات صورة من صور الثبات عند الملمات، بتذكير النفس بقصص الأنبياء كقصة يوسف وأيوب عليهما السلام، وما مر بهما من ابتلاءات ومصاعب؛ فَيَعُدُّ حَبْسَهُ ابْتِلَاءً؛ فالله لا يبتلي إلا من أحب. وهنا تطبيق لمفهوم حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط"، (6) وحديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: "الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل: يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلَبًا اشتدَّ بلاءُه، وإن كان في

(1) أي: موقف.

(2) أي: آثرت.

(3) أي: المطية.

(4) أي: بغير أدلة.

(5) الديوان، ص 6.

(6) رواه الترمذي في سننه برقم (2396)، 601/4، وهو حسن.

دينه رقةً ابثلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"⁽¹⁾.

- أسماء الله الحسنى وصفاته:

ونرى في أشعار المؤسس معاني قرآنية واضحة أو تضميناً لبعض الآيات القرآنية التي تدل على تأثره بالقرآن الكريم والآداب الإسلامية، ومنها أسماء الله الحسنى، فقد قال:

فلا تجزعي يا رجل فالله عالم بالسر والنيات ثرها زمايل

وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:7]، وقوله: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر﴾ [الفرقان:6]، ومدلول هاتين الآيتين بأنها جامعة للنيات التي وردت في القصيدة، أي ما أسرته إلى غيرك وشيئاً أخفى من ذلك وهو ما أخطرته ببالك من غير أن تتفوه به أصلاً، أو ما أسرته لنفسك وأخفى منه، وهو ما ستسره فيما سيأتي، وتكثيره للمبالغة في الخفاء، وهذا إما نهى عن الجهر كقوله تعالى: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفةً ودون الجهر من القول﴾ [الأعراف:205] وإما إرشاداً للعباد إلى أن الجهر ليس لإسماعه سبحانه، بل لغرض آخر من تصوير النفس بالذكر وتثبيتته فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجوار⁽²⁾.

(1) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٣٩٨)، ٤ / ٦٠١، وقال: " هذا حديث حسن صحيح"، ورواه ابن ماجه برقم (٤٠٣)،

٢ / ١٣٣٤، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (١٤٣).

(2) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 5/6.

المبحث الثاني: لعل عثرات الكريم تقال (1): (2)

مناسبة القصيدة:

إن الباعث لهذه القصيدة سعي الشيخ جاسم -رحمه الله- للمصالحة بين أبناء آل خليفة في البحرين (شيخ البحرين محمد بن خليفة وعلي)، إذ كانت بينهم خصومة على الإمارة، أدت إلى أسر محمد بن خليفة شيخ البحرين وحبسه في عدن، فرآه الشيخ جاسم -رحمه الله- في المنام يريد منه أن يشفع له عند ابني عمه ليطلقاه من الأسر، فأبدع هذه القصيدة، وبذل لهما فداء ألفاً من كرائم الإبل، وتسعين من عتاق الخيل، ولكنهما لم يقبلا الفداء والشفاعة. (3)

والقصيدة تضمنت كثيراً من المعاني القرآنية، سيما القصة القرآنية والسنن الإلهية التي وظفها

لتناسب مع الحدث، وهي:

-الشفاعة:

إن موضوع الشفاعة عند الشيخ جاسم -رحمه الله موضوع متعلق بشخصيته، فهي من صفاته وشيمه رحمه الله، وذكرت الشفاعة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥] أي: من سعى في أمر، فترتب عليه خير، كان له نصيب من ذلك، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها، أي: يكون عليه وزر من ذلك الأمر الذي ترتب على سعيه ونيته، كما ثبت في الصحيح

(1) من حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- المروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود" أخرجه: أحمد 300/42، رقم الحديث (25474)، وأبو داود في كتاب الحدود 133/4، وإسناده صحيح.

(2) الديوان، ص 8-9.

(3) المرجع السابق، ص 8.

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء" (1)، (2)
وكان رحمه الله دائم السعي للإصلاح بين الناس، فيقول ناصحاً ومصلحاً:

فلا يا عيال العم فگوا (3) محمد من الحبس لا ترضون له بالإذلال

فإما تفكونه رجاً أو مخافة من الله وإلا تطلبون حلال (4)

إلى قوله:

وسلامي على من عانني في فكاكه وعساه من جزل الثواب ينال (5)

- الشكوى إلى الله:

شكالي وشكوانا إلى الله راجعة يفك من عوق النجيب أغلال (6)

يرجع أموره إلى الله سبحانه وتعالى، كما ورد في شكوى يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو

بَنِي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:86]، لَا إِلَىٰ غَيْرِهِ فَهُوَ الَّذِي تَنْفَعُ الشُّكُورُ

إِلَيْهِ. (7)

(1) متفق عليه، رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها برقم (1432)، ورواه مسلم برقم (4890).

(2) ينظر: تفسير ابن كثير، 368/2

(3) أي: تطلقون سراحه.

(4) أي: المال.

(5) الديوان، ص9.

(6) المرجع السابق، ص8.

(7) ينظر: تفسير الجلالين، ص:316.

- صلة الأرحام:

حيث يذكر في قصيدته مسألة قطع الأرحام فيقول:

ولا تقطعون الوصل والرحم بينكم فإله عن قطع الرحام يسال⁽¹⁾

هنا استخدام لمفهوم الآية الكريمة: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة:27]، التي

تنتهي عن قطع الأرحام.

- سنة إلهية:

ثم يذكر سنن السابقين كما في الأبيات التالية:

ولا تؤثرون الملك دون عمكم فكم قبلكم زيل عنه وزال

وكم قبلكم من مثلكم زال وانقضى ورسمه بقي للمقبلين أمثال

وكم زينت لأمثالكم في قبولها وكم كدرت صفو جباه زلال⁽²⁾

وكم مزقت من معشرٍ بعد معشر ورحاها على الباغي تدور ثقال⁽³⁾

فاستفاد من عبر القصة القرآنية والسنن الإلهية ووظفها في قصيدته من باب النصح والإرشاد، بما يتناسب مع الموقف، قال تعالى عن السنن: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر:43] يؤكد سبحانه نسبة تلك السنن ومصدريتها بإضافتها له وحده، وفي هذا إشارة إلى أنه لا يضمن ثباتها أحد إلا هو. وفي مواضع أخرى في القرآن تضاف كلمة سنة إلى الأنبياء والسابقين؛ وما هي إلا صدى لأفعالهم يستجلبونها فتتحقق سنة الله، ولأهمية تلك السنن ومعرفتها أمرنا الله تعالى بقوله: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [آل عمران: 137]، فهي وليدة الفعل الإنساني

(1) الديوان، ص 9.

(2) أي: قاع البئر.

(3) المرجع السابق، ص 9.

خيراً كان أو شراً⁽¹⁾. فنرى الشيخ جاسماً -رحمه الله- يواجه المواقف المختلفة⁽²⁾ من خلال استفادته من هذه السنن الإلهية التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: قصيدة جمعناه من كسب حلال⁽³⁾:

مناسبة القصيدة:

أن الشيخ جاسم -رحمه الله- ارتحل من مدينة الدوحة وسكن بقرية الطعابين وهي على ساحل الخليج شمال الدوحة وجنوب الخور لأمر ارتآه، وحدثت أثناء عزلته فتن في البر والبحر من الأعراب، ونهب بعضهم مالا لأحد تجار البحرين في البحر، وكان للشيخ جاسم أموال في بلاد البحرين فأخذوا منه مقابل ما نهبه الأعراب وزادوا، فقال -رحمه الله- هذه القصيدة⁽⁴⁾، والتي بها كثير من الاقتباسات والمفردات والمعاني القرآنية، وسنعرضها بالترتيب التالي:

فجَنتُ أنا للسلْمِ لا مِنْ مذَلَّةٍ ولا نِي (5) بُوهُنْ في الحروب هيَّاب (6)

"فجنت أنا للسلْم" مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: 61]، والسلْمُ: الصلح والمسالمة، أي: إن مألوا إلى الصلح فمِلْ إِلَيْهِ⁽⁷⁾؛ فمال الشيخ جاسم -رحمه الله- للسلْم دون الحرب مع القدرة عليها، ومع عظيم المصاب.

(1) ينظر: عيساوي، عادل بن بوزيد، فقه السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1433هـ - 2012م، ص42-43.

(2) أدرك الشيخ جاسم تلك السنن، التي قد عاش بعضها كسنة الابتلاء عندما سجن ظلماً، وعند موت ابنه، وإدراكه لسنة الله في الطغيان والطغاة.

(3) الديوان، ص10-11.

(4) المرجع السابق، ص10.

(5) أي: ولست.

(6) المرجع السابق، ص10.

(7) ينظر: الزجاج، معاني القرآن، 2/ 422.

- تزكية المال الحلال:

مال تُؤدَى منه جملة حقوقه ونفوسنا بخروجهنَّ أطياب
حقاً من الرحمن فرضاً نعدُّه ومكارمِ سنَّةِ نبيِّ والاصحاب
جمعناه من كسبِ حلالٍ يُزكِّي وخرجناه فيما يرضي الوهاب

لا مجمعه سحت ولا من قمارق(1). (2)

نرى الشيخ هنا يتحدث عن إخراج زكاة المال الحلال والكسب الحلال، وأنه تزكية للمؤمن، كما يتحدث عن السحت وما في حكمه.

وهو هنا يتمثل قول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة:103).

وقد اختار اسم الجلالة الوهاب لأنه هو الوهاب للرزق والمال، وفي البيت الأخير استخدم كلمة "سحت" كما في قوله تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة:42].

وأصل "السحت": كَلَبُ الْجُوعِ، يقال منه: "فلان مسحوت المَعِدَّة"، إذا كان أكلوا لا يُلْفَى أبداً إلا جائعاً، وإنما قيل للرشوة: "السحت"، تشبيهاً بذلك، كأن بالمسترشي من الشره إلى أخذ ما يُعطاه من

(1) قمارق: يقصد بها الجمارك.

(2) الديوان، ص 10.

ذلك، مثل الذي بالمسحوت المعدة من الشره إلى الطعام، يقال منه: "سحته وأسحته"، لغتان محكيتان عن العرب، ومنه قول الفرزدق بن غالب:

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعِ
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا⁽¹⁾

- التحذير من عاقبة الأمور:

فيا بايع دينه بدنيا دنيّة
عليك في يوم الحساب عقاب

تخادع بأمان الله وتغدر بآمنك
وتلبس من العار الخبيث ثياب⁽²⁾

هنا نستخلص المفهوم القرآني كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ؕ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم:3]، وأيضاً هناك العديد من الآيات التي تنهى عن التمسك بالدنيا والاعتزاز بها، وتأمّر بالعمل للآخرة.

وبعد ذلك يسترسل المؤسس في توضيح بعض المفاهيم الشرعية في مسألة ضعف الدين الذي يصيب الدولة الإسلامية، وأن ذلك يعد سبباً في تكالب الأمم عليها، مستخدماً كثير من المفردات القرآنية، فيقول:

ولكنّ ضعف الدين يُنبئ بما جرى
وللحادثات المقبلات أسباب

(1) ينظر: تفسير الطبري، 324/10.

(2) الديوان، ص 11.

فعلينا جنود الشرك والكفر ألبوا⁽¹⁾ بغيرانها وأتباعها وأطواب⁽²⁾

فدانت لهم شيخان الأطراف واذعنت يسومونهم بالذل سوم عذاب

فلا عالم أنكر ولا حاكم فكر يعدون شعار المشركين صواب

يوالونهم بالحُب رغباً ورهبةً على شان طرد إخوانهم الثُراب

يعيدون بعناد النَّصارى مطوَّعة وما قال عباد الصليب مجاب

كذا قد بدا الاسلام في حال غربة ويرجع غريب وحنناً به أغراب⁽³⁾

سنستخلص المفردات والمفاهيم القرآنية للأبيات السابقة، من خلال النقاط التالية:

- ضعف الدين:

ففي مطلع الأبيات يشير -رحمه الله- إلى أن ضعف الدين هو السبب بما حصل بين ابناء العمومة، الذين أطاعوا الإنجليز في حبس أخيم في عدن، وكذلك مولاة الكفار يؤدي إلى تكالبهم على المسلمين وزعزعتهم وتمزيقهم وجعل أهلها شيعاً حتى تصبح الكلمة الأولى في أيديهم.

- يسومونهم سوء العذاب:

فدانت لهم شيخان الأطراف واذعنت يسومونهم بالذل سوم عذاب

(1) إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَقْصَى الْأَكْلَةِ إِلَى قَصْعَتِهَا، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمِنْ قَلَّةٍ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْكُمْ غَنَاءٌ كَغَنَاءِ السَّيْلِ، يُجْعَلُ الْوَهْنُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَيُنزَعُ الرَّعْبُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ؛ لِحُبِّكُمْ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَّتِكُمُ الْمَوْتِ"؛ رواه أبو داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام 4/ 184 رقم الحديث (٤٢٩٧)، وهو صحيح.

(2) أي: مدافع.

(3) الديوان، ص 11.

اقتبس لفظ "يسومونهم بالذل سوم عذاب" من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، وَمَعْنَى "يُسُومُهُمْ" يذيقهم،⁽¹⁾ وتفسيرها: إن الله تعالى ليسلطن على اليهود إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، كالإذلال وضرب الجزية وغير ذلك، بسبب عصيانهم ومخالفتهم أوامر الله وشرعه، واحتيالهم على المحارم،⁽²⁾ وهي "بيانٌ لِحَرْيَانِ سُنَّةِ اللَّهِ الْعَامَةِ فِي عِقَابِ الْأُمَّمِ"،⁽³⁾ فاقتبس الشيخ جاسم هذه الآية الكريمة لأن الأسباب هي نفسها، فمن يوالي غير الله قد يرسل الله له من يعذبه إلى يوم القيامة.

- الرغب والرهب، كما قال:

يوالونهم بالحب رغباً ورهبةً على شان طرد إخوانهم القرباب⁽⁴⁾

هنا استخدم مصطلحات قرآنية في كلمتي "رغباً ورهبة" وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَيَذْعُوْنَا رَغْبًا وَرَهْبًا﴾ [الأنبياء: 90] إشارة إلى أن عملهم عكس ما يجب أن يكون، فالرغب والرهب لله وحده، وهو حال الإنسان في الدعاء، فالرغب هنا الرغبة والطمع في رحمة الله وعطائه، والرهب استشعار عظمته والخوف من سخطه وعذابه، ولكنه نقلها من معناها الأصلي إلى معنى آخر بأن هذا الرغب والرهب لغير الله تعالى وولائهم لغيره، فَالْعَبْدُ لَا بَدَ لَهُ فِي الْعُبُودِيَّةِ مِنَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ⁽⁵⁾.

(1) ينظر: تفسير القرطبي، 309/7. وفي تفسير المنار يقول الشيخ رشيد رضا: "وما أشبه ذلك بأمته الإسلامية وأنها من السنن الإلهية"، 321/9.

(2) ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ، 213/5.

(3) تفسير المنار، 321/9.

(4) الديوان، ص11.

(5) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، 24-23/22.

وهي إشارة منه على أن صرف هذه العبادة لغير الله، وهذه العبادة لا تكون إلا لله، ولربطها بموضوع الولاء فإن تلك إشارة لطيفة بأن الولاء لا يكون إلا لله، فكذاك الرغبة والرهب لا يكونان إلا له. قال العلامة السعدي -رَحِمَهُ اللهُ- في تفسير هذه الآية: "أي: يَسْأَلُونَا الْأُمُورَ الْمَرْغُوبَ فِيهَا، مِنْ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَتَعَوَّذُونَ بِنَا مِنْ الْأُمُورِ الْمَرْهُوبِ مِنْهَا، مِنْ مَضَارِّ الدَّارَيْنِ، وَهُمْ رَاغِبُونَ رَاهِبُونَ، لَا غَافِلُونَ لِأَهْوَانٍ"⁽¹⁾ وَالرَّهْبَةُ هِيَ الْإِمْعَانُ فِي الْهَرَبِ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَهِيَ ضِدُّ الرَّغْبَةِ الَّتِي هِيَ: سَفَرُ الْقَلْبِ فِي طَلَبِ الْمَرْغُوبِ فِيهِ.⁽²⁾

- الولاء والبراء⁽³⁾:

ختم قصيدته بأبيات رائعة يفتخر من خلالها بتمسكه بالدين الإسلامي وموالاته لله وحده:

وخرجت من بين السلاطين كأنني	حر تعلق فوق رؤس هضاب
أراهم بخرز العين شزراً عداوة	ديناً أدينه رب كل أرباب
لنا السامة ⁽⁴⁾ العليا على كل مشرك	وعلى كل من له أوثان القباب ارباب
لك الحمد يا من هو بتقواه عزنا	وجعل لنا الدين القويم احجاب
حجاب حجبنا عن موالاته غيره	وذا شان من طاع الإله يثاب ⁽⁵⁾

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص530.

(2) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين، 138/2؛ النعماني، اللباب في علوم الكتاب، 588/13.

(3) موضوع الولاء والبراء تكرر في معظم قصائده وسنكتفي بذكره مرة واحدة منعاً للتكرار.

(4) أي: العلامة.

(5) الديوان، ص11.

تكرر موضوع الولاء والبراء كثيراً في أشعار المؤسس، وهو موضوع مهم من مسائل العقيدة التي نبه القرآن الكريم إليها في عديد من المواضع، ومن تلك الآيات، قوله تعالى: ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: 13]، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 71]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُنزِلُوكُمْ فِي حَرْبٍ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: 144]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: 56].

يتبين من الأشعار السابقة أن الشيخ جاسم -رحمه الله- يبين أن العزة بالتمسك بالدين الإسلامي ولا عكس، ويحمد الله على هذه الرفعة بأن جعل الشريعة الصحيحة كالحجاب الذي يقيه من موالاة غيره، أن تمسكه بالعقيدة الصحيحة، وموالاته لله وحده هي السبب في رفعة وسموه بين الدول، وليست بالجوش، ويؤكد باستمرار موالاته للإسلام والمسلمين ويعادي كل من هو دون ذلك.

المبحث الرابع: قصيدة تمسك بتقوى الله⁽¹⁾:

مناسبة القصيدة:

سبب كتابة هذه القصيدة عندما تمردت بعض القبائل على حكم الشيخ جاسم -رحمه الله-، فواجه تلك القبائل مدة من الزمن ثم عفا عنها، وتشتمل هذه القصيدة على كثير من المفاهيم الإسلامية التي صاغها المؤسس بعباراته، والتي توضح لنا أحداث العصر الذي عاش فيه، ومدى فهمه وربطه لتلك المفاهيم بالواقع، فما وافقها مدحه وما خالفها ذمه وبين لنا خله. وفي هذه القصيدة:

- ذكر أسماء الله الحسنى وصفاته:

(1) الديوان، ص 16-18.

من الله ذي العرش الذي يعلم الخفاء خبير بنا عَلَام ما كان غائباً⁽¹⁾

وفي هذا البيت تصريح بأسماء وصفات: (ذي العرش، خبير، عَلَام) كما في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة:78]، وقوله سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5].

المبحث الخامس: قصيدة صبرنا لها ما زرع الدهر عزمنا⁽²⁾:

مناسبة القصيدة:

الباعث لهذه القصيدة هو عندما استجار رجلاً بالشيخ جاسم -رحمه الله- من أميره فأجاره، ثم غار بعض اللصوص على طرف قطر، فغار الشيخ جاسم عليهم، ثم طلبوا الصلح والعفو فعفا الشيخ جاسم عنهم.⁽³⁾

وتضمنت القصيدة المواضيع القرآنية التالية:

- الصبر على الابتلاء:

إذ يقول فيها:

لك الحمد يا مُبري كبود الغلايل ويا مُنصف من كلِّ باغي وعایل
ونحمدك يا ذا العرش والملك والعطا ونرضى بحكمك في جميع الفعايل
بُشكر على السَّراء أو صبرٍ على القضاء وحملِ النَّوایب واحتمالِ الثَّقایل

(1) الديوان، ص 17.

(2) المرجع السابق، ص 23-26.

(3) المرجع السابق، ص 23-24.

بها اعتاضت القراب فينا البدائل

فكم قد رمانا الدهر من صرف ريبه

ونلنا بها العليا على كل طائل⁽¹⁾

صَبْرُنَا لَهَا مَا زَعَزَعَ الدَّهْرَ عَزْمَنَا

بدأ قصيدته بحمد الله والثناء عليه، وبرضاه بحكمه وقدره في جميع الأمور، وشكره له في

السراء والضراء، ثم يبين صبره على المصائب وصعوبات الحياة التي واجهها.

ويذكر لنا نموذجاً لهذا الابتلاء الذي واجهه، وهو عندما انحازت جماعته إلى الأعداء؛ فصبر

على ذلك ولم يزعه الدهر وانتصر عليهم، وهو هنا يحاكي قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، وعن صهيب بن سنان

رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس

ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"⁽²⁾.

- نصرّة المظلومين:

ثم يصور لنا الشيخ جاسم -رحمه الله- منهجه الإسلامي في نصرّة المظلومين واللاجئين الذين

طلبوا اللجوء إليه للحماية، ويشير ذلك إلى مدى قوة عقيدته، وحرصه على اتباع ما أمر الله تعالى به،

قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: 72]. فيقول الشيخ جاسم:

إذا صكته جيلانها والجدائل

فيأما حمينا كل من هو لجا بنا

(1) الديوان، ص 23.

(2) رواه مسلم في صحيحه، برقم (2999)، 8 / 227.

إلى قوله:

فَسِرْنَا وَسَيَّرْنَا إِلَهَهُ وَأَعَانَنَا وَلَا رَدَّنَا كُثْرَ الْعَذَلِ وَالْعَذَائِلِ⁽¹⁾

ويختم بعد عرضه للأبيات السابقة عن نصرته للاجئين بأن ذلك جميعه بمعونة الله وتوفيقه، وهنا يظهر لنا مفهوم الاستعانة التي ورد ذكرها في عدة مواضع من القرآن الكريم، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، وكذلك قوله تعالى على لسان موسى -عليه السلام-: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: 128].

- عجت وثجت وسعرت:

فبين السماء والأرض تارت عجاجة في محشر ماذا لهذا بسايل
وعجت وثجت واحرقت بعد ما سعرت وأصفى عليها الجو والموت حايل

نرى في البيت الثاني استخدام مفردات قرآنية في كلمتي "الثج" و"سعرت" وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبا: 14] وإشارة لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: عندما سئل عن أفضل الحج: فقال: "العج والثج"⁽²⁾ و"سعرت" كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ [التكوير: 12].

ويختم قصيدته فيقول:

بديتها بالحمد وآخر ختمتها بشكر الذي يُعطي العطايا الجزايل⁽³⁾

فبدأ القصيدة بحمد الله وختمها بشكره سبحانه.

(1) الديوان، ص 24.

(2) أخرجه الترمذي في سننه برقم (827)، 180/3، وابن ماجه عن أبي بكر الصديق، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (1500).

(3) الديوان، ص 26.

المبحث السادس: قصيدة يا الله يا والي على كل والي(1):

مناسبة القصيدة:

أن جيش الباشا التركي شن هجوماً على قطر طمعاً بالاستقلال بها، والقبض على الشيخ جاسم -رحمه الله-، ولكن لم يفلح هجومه وتمت هزيمتهم ورجعوا أديارهم، وتم عزل الباشا التركي من قبل السلطان عبد الحميد بسبب فسادهِ(2).

تتضمن القصيدة على اقتباسات ومفردات ومعانٍ قرآنية، كآلاتي:

- التوحيد:

يا مَنْ يَعْلَمُهُ دَبْرَ الْفَلَكِ وَالْكَوْنِ	ياالله يا والي على كُلِّ والي
وَأَمْرِهِ وَحُكْمُهُ بَيْنَ كَافٍ مَعَ نُونِ	يا واحدٍ عَرْشُهُ على الناسِ عالي
وَلِكِ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ يا عامر الكونِ	الحمد لك والشكر أَوَّلُ وتالي
وَنَخْلَصُ لَكَ الدَّعْوَى وَفِرْضَ وَمَسْنُونِ	نسألك وحدك لا لغيرك نسالي
وفي مُنْهَجِ التَّوْحِيدِ ما نَتَّبِعُ الهونِ(3)	وعن طاعتك ما غَيَّرْنَا الليالي

بدأ قصيدته بالثناء على الله وحمده وشكره، وتوجه بالسؤال لله دون الاستعانة بشريك، قال

تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

[القصص: 88]، ويشير إلى أن إخلاصه في العبادة لم يتغير على مر الزمان، وأن عقيدته

صحيحة لا يدخلها شرك ولا بدع مما كان سائداً في عصره.

(1) الديوان، ص 27.

(2) المرجع السابق، ص 27.

(3) المرجع السابق، ص 27.

- كن فيكون، إذ يقول:

يا واحدٍ عرشه على الناس عالي وأمره وحكمه بين كافٍ مع نون⁽¹⁾

اقتبس من عدة آيات في القرآن الكريم، منها: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس:82]، ومنها: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة:117]، وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل:40]، ومعنى "قضى" أي: أحكمه وحتمه، وأصله الإحكام والفراغ، ومنه قيل للحاكم قاض، لفصله الأمور وإحكامه بين الخصوم،⁽²⁾ أما معنى "كن فيكون" أي: أحدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثم وإنما المعنى أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه فإنما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف.⁽³⁾

- سنة الله في الطغاة:

فيا الله يا مغني جميع الدوالي⁽⁴⁾ ويا مالك الدنيا وما كان مدفون

مفني القرون الأوله⁽⁵⁾ والتوالي نمرود مع كسرى وهزقل وفرعون

وعادٍ وشداد طغى ثم زالي ولا نفعته جناته اللي يغرسون

أعلى المباني اعتلتها الرمالي وذي عادة الوالي بهم يوم يطغون⁽⁶⁾

(1) الديوان، ص 27.

(2) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، 1/178-179.

(3) ينظر: تفسير النسفي، 1/124.

(4) أي: الدول.

(5) أي: السابقة.

(6) الديوان، ص 28.

هنا يشير إلى سنة من السنن الإلهية وهي سنة الله في الطغيان والطغاة، وأشمل آية توضح لنا نماذج الطغاة وما حل بهم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ. وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: 6-14]، فلم تبق إلا مساكنهم دليلاً على قوة الله وشدة عقابه.

كما يشير إلى قصة نمrod مع نبي الله إبراهيم -عليه السلام- كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 258].

فيا الله يا منشىء السحاب الثقال ومخلف ظنون الناس عما يريدون⁽¹⁾

اعتمد في ابتهاله ودعائه على قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: 12]، فهي من مظاهر ألوهية الله وربوبيته وقدرته⁽²⁾، والتي اختص الله بها نفسه، وفيها إشارة ليعرف العبد أن الله رب العالمين صاحب السلطان المطلق، والإرادة النافذة التامة في كل أمر من الأمور، وفي كل شأن من الشؤون، والتذكير بهذا لفت نظر إلى أن الله تعالى لا يغيب وجوده وتأثيره عن أي شيء، مبيّنا هذا التلازم بين الوجود الإلهي في جميع الأشياء وبين مختلف الأشياء⁽³⁾، فأدرك الشيخ جاسم -رحمه الله- بأن عظيم أمر الكون الذي يعجز أيُّ من البشر بإنشاء

(1) الديوان، ص 28.

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، 13/ 128.

(3) ينظر: الزحيلي، الوسيط، 2/ 1152.

مثله أو التدخل في تكوينه، وأن الذي دعاه إلى اختيار ذلك أن الأمر الذي حصل له لا شيء مقارنة بخلق الكون وتدبيره.

المبحث السابع: قصيدة تحاموا علينا الدولتين(1):

مناسبة القصيدة:

أن مأمور السلطان عبد الحميد⁽²⁾ لما رأى أن أهل قطر نجحوا في هزيمة جيش الباشا التركي، دبر حيلة وحبس الشيخ أحمد أبا الشيخ جاسم،⁽³⁾ وخرج المأمور بجنوده للهجوم ولما علم الشيخ جاسم -رحمه الله- بذلك أرسل رجالاً وركباناً، وهجم على الباشا⁽⁴⁾ وانتصر، وفك أخاه وعفا عن الأسرى.⁽⁵⁾

ومما جاء فيها:

فسبحانك اللهم مالك كلِّ من ملك شديد عقابك قادر قهار

تعزيز بالطاعة ضعيف لجا بك وتذل بعزك طاغي جبار⁽⁶⁾

أصل البيتين مقتبس من الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 26]، أي

(1) الديوان، ص30.

(2) سلطان الدولة العثمانية.

(3) الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني.

(4) لقب عثماني عسكري؛ ينظر: بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، القاهرة، دار غريب، 2000م، ص80-81.

(5) الديوان، ص30.

(6) المرجع السابق، ص32.

"مالك جنس الملك على الإطلاق مُكافئاً حقيقياً بحيث تتصرف فيه كيفما تشاء إيجاباً وإعداداً وإحياءً وإماتة وتعذيباً وإثابةً من غير مشارِك ولا ممانِع"⁽¹⁾، والعز والذل فيهما ثلاثة أقوال: أحدها: العز بالنصر، والذل بالقهر، والثاني: العز بالغنى، والذل بالفقر، والثالث: العز بالطاعة، والذل بالمعصية⁽²⁾. إن فهم هذه الآية وإدراك أبعادها في غاية الأهمية لمن وكل إليه الحكم أو اعتلى منصباً ذا مسؤولية تتعلق به مصالح البلاد والعباد، واستحضر الشيخ جاسم الآية عند مواجهته لجيش دخل بغتة لقطر وانتصر عليهم، ذلك جعله يدرك أن الأمر كله لله وحده، وأن من أسباب الانتصار طاعة الله تعالى في جميع الأمور.

المبحث الثامن: قصيدة على الحق لا نغلو ولا نجفاه⁽³⁾:

مناسبة القصيدة:

الداعي لكتابة هذه القصيدة أن قبيلة آل بن علي في البحرين اختلفوا مع رئيسهم الشيخ عيسى ابن علي، فاستجاروا بالشيخ جاسم -رحمه الله- وأسكنهم بلاده في الزبارة، وبسبب ذلك حدث بعدها معركة الزبارة، والتي استعان بها عيسى بن علي بالإنجليز واستمرت لأيام، ثم وافق رئيسهم على إرجاع حقوق المستجيرين، والسماح لهم بالرجوع إلى البحرين.⁽⁴⁾

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 21/2.

(2) ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ، ص270.

(3) الديوان، ص33-35.

(4) المرجع السابق، ص33.

ففي القصيدة أبيات تحتوي على مفردات ومعانٍ قرآنية، نفردها بالمواضيع التالية:

- الخوف والرجاء عند قوله:

يا الله يا المعبود بالخوف والرجاء ويا واحد ما للعباد سواه⁽¹⁾

- جمع الله تعالى هذه المقامات الثلاث في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: 57]، وإشارة عند قوله:

وجاهدت فيك الدولتين وتبعهم رجاً فيك يا من لا يخيب رجاه⁽²⁾

وهذا موجود في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[العنكبوت: 69].

- الرضا بالقدر وما اختاره الله، يقول:

فالحمد لله كلما جات نائبة جعلها لنا عزٍ رفيع بناه

يختار ما لا نستخيره بعلمه وتأتي لنا الخيرة على عقباه

فله الثناء والحمد والمُلك والسنا وله الشكر منا على نعماه⁽³⁾

ولعله بذلك يتمثل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ

خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]، وقوله:

﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19]. فالخيرة فيما اختاره الله، والرضى

بالقدر أمر لازم، والحمد والشكر له على كل نعمة تفضل بها سبحانه.

(1) الديوان، ص 33.

(2) المرجع السابق، ص 33.

(3) المرجع السابق، ص 34.

ويتطرق مرة أخرى لنصرتة للمظلومين ومن يطلب استجارته، فيقول:

وعرضنا غوالي الروح من دون جارنا
وسرنا على عزّ عزيزٍ وجارنا
ويلومني العذال في مطلب العلا
وحن كعبة المضيوم إلى ما وزا بنا⁽¹⁾
وجعلنا له المال النفيس إفداه
عُطي مطلبه يرجع إلى مأواه
ويلومني من لا هواي هواه
نجيره ولا نرضى بغير رضاه⁽²⁾

ولعله بهذا البيت الأخير يشبّه ديرته بالكعبة من حيث الأمان لمن استجاره من المظلومين

ومن لحقهم الذل ظلماً، وهي بمعنى إغاثة الملهوف، فقد قال ربنا سبحانه عن الكعبة: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ

وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا..."

[آل عمران: 96-97]،⁽³⁾ ولفظ (نجيره) مأخوذ من قول الله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ

فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلغُهُ مَأْمَنَهُ" [التوبة: 6]، وهو بهذا يستند إلى جملة أحاديث يأمر بها

النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته بنصرة المظلوم.

ومما عرضته من أمثلة، يتوضح للقارئ كيفية تأثر شعر الشيخ جاسم -رحمه الله- بالقرآن

الكريم.

(1) أي: لجأ إلينا.

(2) الديوان، ص 34.

(3) ينظر ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (بيروت، دار الخير،

ط2، 2007)، برعاية وزارة الأوقاف القطرية، 292/2.

الفصل الثاني: أثر القرآن الكريم في مراسلات الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني،

ويشتمل على خمسة مباحث:

مدخل: التعريف بمراسلاته.

المبحث الأول: رسالة الشيخ قاسم بن ثاني إلى والي ولاية البصرة.

المبحث الثاني: رسائل الشيخ جاسم إلى السيد محمود شكري الآلوسي.

المبحث الثالث: رسالة تتضمن (وكالة).

المبحث الرابع: رسالة تتضمن وساطة الشيخ قاسم للصلح بين مبارك

ويوسف

المبحث الخامس: رسالة لمتصرف لواء نجد.

الفصل الثاني: أثر القرآن الكريم في مراسلات الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني

أوضح في هذا الفصل معالم تأثير القرآن الكريم والثقافة الإسلامية عامةً في شخصية الشيخ جاسم -رحمه الله- من خلال نثره الموجود في مراسلاته باختلاف أنواعها، سواء كانت مراسلات سياسية أم علمية أم مراسلات أخوية، ويتشكل ذلك التأثير من خلال اقتباساته واستدلالاته، أو من خلال الأسباب الداعية إلى هذه المراسلات، وسأوضح ذلك أثناء عرض هذه الرسائل في المباحث القادمة.

مدخل: التعريف بالمراسلات:

هي الرسائل النثرية التي كانت متبادلة بين حاكم قطر الشيخ جاسم -رحمه الله- وبين الدولة العثمانية، أو بينه وبين العلماء أو أمراء المنطقة، ولا يوجد أي مادة نثرية للشيخ جاسم -رحمه الله- في متناولنا غير بضع مراسلات موثقة تعد المادة النثرية الوحيدة له، والتي يمكننا تحليلها تحليلًا يتناسب مع موضوع البحث، وهو -كما أسلفنا- عن أهم معالم تأثير القرآن في شخصيته، المنبثقة من درجة تأثيره بالتعاليم الإسلامية عامة، والقرآن خاصة.

وهذه الرسائل تمثل حالة النثر خير تمثيل في تلك الفترة لسببين:

1. أنها من الأمراء والحكام، ولا بد أن تمثل الصورة المثلى لنثر تلك المرحلة.
2. أن هذه الرسائل في طورها الأول كانت صادرة عن رجل يمثل أعلى مستوى من حيث علمه وثقافته بالنسبة لقومه، وهو الشيخ جاسم بن محمد -رحمه الله-، فهو إذاً بما يصدر عنه من رسائل يُعد تقريبًا مرآة للنثر القطري في زمنه.

وتُعد هذه الرسائل في مرحلتها الأولى جانبًا من النثر في تلك الفترة، فقد كانت تتسم بالبساطة، وهي أشبه بالأحاديث اليومية، ويتسم بعضها باللهجة العامية، وهي لغة التخاطب بين عامة الناس وإن احتفظت بطابع الرسائل الأدبية في العصور الإسلامية الأولى، من حيث البدء

والختم في بعض الأحيان، ولعلنا نلاحظ أنّ الرسائل إلى الخليفة تتسم بالفخامة ومحاولة اختيار
الجمل والعبارات الأدبية المناسبة للمقام⁽¹⁾.

ويظهر لنا من خلال المراسلات التي سنتم دراستها أن الشيخ جاسم كان ذا مكانة عالية
عند أصحاب السلطة والأمراء في المنطقة، وكذلك العلماء، ومن خلال قراءة هذه الرسائل يتضح
لنا شكل العلاقة السياسية والثقافية في تلك الفترة، خصوصاً المستوى الثقافي للشيخ جاسم -رحمه
الله-، فتتضح لنا معالم تلك الفترة من جهة، وعلو همة الشيخ وسعة معرفته، ومدى تشريه للمبادئ
الإسلامية، وظهور حكمته العميقة، سيما المتعلقة بالحكم، وعِظَم همّه على الأمة الإسلامية كلها،
لا على المنطقة المحلية فقط، وهذه شيم العظماء، القادة الحكماء.

وتكمن أهمية هذه الرسائل في أصالتها ومعاصرتها للأحداث التي شكلت شخصية الشيخ
جاسم -رحمه الله-، وفي تكوين المعالم السياسية والثقافية لدولة قطر في مراحلها الأولى، ولا
يستغنى عنها عند كتابة تاريخ قطر في عهد الشيخ جاسم -رحمه الله-، فهي مادة موجودة وموثقة
لمعرفة تلك الفترة ومعالمها السياسية والثقافية.

وسيتم تناول ست مراسلات تم اختيارها حسب مناسبتها لطبيعة البحث، وتصنيفها حسب

أهميتها ونوعها، وهي كما يلي:

- الرسالة الأولى: رسالة الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني إلى والي ولاية البصرة.
- الرسالتان: الثانية والثالثة: رسالتان إلى الآلوسي.
- الرسالة الرابعة: وكالة.
- الرسالة الخامسة: وساطة الشيخ جاسم للصالح بين مبارك ويوسف.
- الرسالة السادسة: رسالة إلى متصرف لواء نجد.

(1) ينظر: كافود، الأدب القطري الحديث، ص 106-110

المبحث الأول: رسالة الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني إلى والي ولاية

البصرة(1):

أرسل هذه الرسالة إلى والي البصرة التابع للدولة العثمانية، مخلص باشا، قائلاً:

"لجانب والي ولاية البصرة الجليلة صاحب الدولة مخلص باشا الأفخم

يقتضي على كل عبد صادق صاحب وجدان وغيره، وحمية لدينه، ودولته، وسلطانه، عند حدوث كل مشكلة سياسية في داخل الممالك المحروسة، أن يعرض فكره ونصيحته لأولياء الأمور عساه أن يصادف قبولاً، ويوفق لأداء واجب الخدمة بالنصيحة، فإنه لا يخفى على دولتكم حدوث القلاقل والمشاكل في قطعة نجد بين الأمير ابن رشيد⁽²⁾ والمرتئس في وطن آبائه وأجداده عبد العزيز بن سعود⁽³⁾، حتى تحول نظر أرباب الحل والعقد من أمراء ومأموري الدولة العلية إلى هذه المسألة، فلبست غير قالبها الحقيقي، فجعلوها مَحْجُجَةً للتدخل العسكري، وبقيناً أن ذلك غير موافق للرضاء العالي، فإن رضاء أمير المؤمنين حفظه الله ونصره في حل كل مشكلة حلاً لا يخالطه وجود غائلة، ولا يلجئ الدولة لتكبد المشاق والخسائر، وإهراق دماء ألوف من المسلمين، فإن كل حادث لا يحوج إلى التداخل العسكري إذا صارت فيه المداخلة بادئ بدء كانت نتائجه غير محمودة، وموجب للتلف وتكبد الخسائر والمشاق، وإهراق دماء المسلمين، وفي النهاية لا تأتي بفائدة ولا تنتج نتيجة حسنة، وما ذلك إلا الخطأ السياسي بتبع.

(1) المختار، الثمر الداني في سيرة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، ص 61-62. (غير مطبوع) قد نقلها من مخطوط مطالع السعود بمكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض.

(2) هو الأمير عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد سادس حكام إمارة آل رشيد في حائل؛ ينظر، الزركلي، الأعلام، 25/4.

(3) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة وأول ملوكها؛ ينظر: المرجع السابق، 19/4.

ونحن جماعة المسلمين لنا شريعة إلهية تنهانا عن تفريق الكلمة وتأمرا بتوحيدها والطاعة الكاملة بجميع معناها لخليفة رسوله أمير المؤمنين بنص ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:46]، نعم إن مَنْ دأبه بذر حب الشقاق والتفرقة بين جماعات المسلمين، يجدون لهم عند حدوث كل حادث باباً واسعاً من الأوهام، يدخلون فيه على متبوعهم الأعظم، ليجروا الأمور على غير وفق الرضا العالي لينالوا بذلك مركزاً وثروة.

وليس قصدي من هذه بيان مساوئ بعض الأمراء والمأمورين، بل قصدي أداء ما يجب عليّ ذمة وحمية وديانة من أداء النصيحة ببيان لزوم حل هذه المسألة حلاً يوافق للمصلحة بدون إحداث مشاكل أصعب مما هي فيه الآن، وذلك امتثالاً للشريعة الإلهية ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125]، فيلزم على من هو مثل دولتكم حائزاً هذا المقام متصفاً بالصفات الحميدة، أن يجعل اجتهاده في حل هذه المشكلة حلاً يوافق المصلحة الحاضرة، وذلك بطريق الإصلاح بين الفئتين المتشاجرتين، بدون مساعدة أحد الطرفين على الآخر، حتى لا يوجب له المروق عن الطاعة حقيقة وفعلاً، وذلك بأن يكف الفريقان كفاً قطعياً عن إحداث القلاقل، وإلزام كل منهما الراحة، والسكون، وإن كان ثمة اشتباه من ابن سعود وأمره، أعطي التعليمات اللازمة وأنذر الإنذارات المقتضية، فإن أذعنوا وأطاعوا فلا تبغوا عليهم سبيلاً، وإن عتوا وعصوا فسوق العساكر آخر العلاج تستعمله الدولة لإخضاع الرعايا.

على أن ابن سعود طلب هذا الأمر مراراً، وبجدة التوهب⁽¹⁾ أدخل أرباب الأغراض على

الحكومة السنية الأوهام، ومنعوها من استعمال الرفق الذي هو أوفق للمصلحة.

(1) المقصود دعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

ومع هذا فإنني مقدم للأعتاب الملوكانية، ولمجلس الوكلاء الخاص تلغرافاً هذه صورته، أقدمها
لفاً لتعرض أيضاً بواسطة دولتكم عساه أن يصادف قبولاً، فأفوز بخدمتي لديني، ودولتي، ومنتبوعي
الأعظم خليفة رسول رب العالمين، نصره الله وأيده، وعلى كل حال الأمر والفرقان لحضرة من له
الأمر.

العبد الصادق المخلص

8 رمضان سنة 1322هـ قائمقام قضاء قطر ورئيس عشائرها وقبائلها

قاسم الثاني

مناسبة الرسالة:

إن الشيخ جاسم -رحمه الله- كان حريصاً على وحدة الصف، فقد بعث مراسلات عديدة
للنصح، ومنها هذه الرسالة التي بعثها للسلطان العثماني لصالح الأمير عبد العزيز آل سعود، والتي
كانت تربطهم علاقة وطيدة، أهمها عقيدة التوحيد، وفي هذه الرسالة يؤكد للسلطان أن حكم نجد والقبائل
لا يستطيع أن يقوم به إلا عبد العزيز آل سعود فهو حقهم وهم الأقدر عليه.

إن الناظر في هذا الكتاب يرى مدى التزام المؤسس بالمبادئ الإسلامية منذ بداية الرسالة إلى
نهايتها؛ فبدأ بتعريف مفهوم النصيحة لولاة الأمر، وأنه مطلب ديني على كل مسلم، ويوضح الخلل في
بعض أمور الدولة بطريقة لائقة، دون الدخول في الأمور الشخصية أو المساس بأشخاص معينين أو
تحديد شخص بعينه، ولكنه يتكلم من باب المصلحة العامة للإسلام والمسلمين.

ويدعو إلى الحل السلمي لأن الخلاف حاصل بين المسلمين -الدولة العثمانية والدولة
السعودية- وإن في هذا الحل حقناً لدماء المسلمين، وأنه يجب التصرف برفق وحكمة.

ومع النصح وتوضيح المشكلة الحاصلة، نجده يذكر الآيات القرآنية التي يربطها بالواقع ويذكر
المسلمين بها. ويدل ذلك على فقهه ومعرفته بالواقع، وربطه لتلك الآيات بالواقع والأحداث التي

يعاصرها، وهذا المنهج أو التطبيق للآيات القرآنية على الواقع مطلب قرآني قام به النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة والتابعون ولا تخلو كتب التفسير منه، فكما أنه لا بد للعالم والمفسر أن يعيش عصره وواقعه، كذلك العلماء والحكام، إذ يستشعرون روح المسؤولية تجاه ما كُفِّوا به، سيما سياسة الناس وتحقيق مصالحهم.

نلاحظ في هذه الرسالة أن الشيخ جاسم قد اقتبس من القرآن الكريم جملاً وآيات صريحة، واقتبس كذلك بعض المعاني التي تشهد لها آيات قرآنية، كل هذا يشهد لما كتب من نصح، حيث وضع النص في مكانه المناسب.

أما عن مواضع تأثره بالقرآن واستدلالاته به على ما كتب ونصح، فهو كالاتي:

أولاً: الوحدة الإسلامية وعناصر قوتها:

ذكر داء التنازع، وأنا أصحاب شريعة تنهانا عن الفرقة وتأمرونا بالوحدة والطاعة لولي الأمر، وعبر عن ولي الأمر بخليفة رسول الله ليعطي الأمر هيبة وقيمة، هنا يؤيد كلامه بما بينه تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:46]، ونجده يحذر ممن تعودَ بذر حبّ الشقاق والتفرقة بين جماعات المسلمين، الذين تغيب عنهم النظرة الثاقبة في مآلات الأمور، حيث الفتن والشور، يبنون أحلاماً على أوهام مما يقود الجميع إلى ما لا تحمد عقباه، ولا يرضاه الله ولا رسوله ولا الخليفة، كل ذلك طمعاً في مركز أو ثروة دونها نقض عهد الطاعة، وتمزيق عرى الأمة الوثقى.

وجد الشيخ جاسم قد اقتصر في اقتباسه على موضع الشاهد، حيث التنازع المفضي إلى الفشل وذهاب قوة المسلمين، وقرنها بالطاعة لولي الأمر، وهكذا الآية حيث قرن سبحانه النهي عن التنازع بعد الأمر بالطاعة، وقبلها كانت آية أخرى تتحدث عن واجب المسلم حين يلقى عدوه: "يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب

ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين". ولعل مقام المراسلات لا يسمح بالاستطراد فاقصر على موضع الشاهد، وإلا أتى بآيات أخرى مما تنص على ذم الفرقة.⁽¹⁾

ثانياً: النصيحة:

ما حذر منه الشيخ جاسم -رحمه الله- وذكر به ليس من باب نافلة القول أو التشهير وإيغال الصدور بشأن بعض الأمراء ومن أطاعهم، بل أداء واجب النصح، وأكد على أن النصيحة واجبة، كيف لا والأمر متعلق بمصلحة المسلمين، ويرى الخلل أمامه مما يوجب عليه نصح ولاة الأمور وتحذيرهم من خطر قادم إن استمر الحال على ما هو عليه، فلا بد من حل سريع قبل أن يستفحل الأمر ويتسع الخرق. هنا يستشهد بقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل:125]، حيث روح الشريعة الإلهية والامتثال لها.

مرة أخرى؛ نجده هنا يختصر الأمر فليس المقام مقام إطناب، وإلا أتى بآيات أخرى في النصيحة، وأتى بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المباشر في شأنها: "الدين النصيحة"⁽²⁾. ونجده أيضاً في غاية الحكمة وهو يجمع بين النصح وحفظ أعراض الناس، فليست غايته التشهير، وهذا ينم عن أدب جم، ولسان عفيف، وفي الوقت نفسه نجد غيرته على الأمة التي ربما تضيع هيبتها نتيجة لتصرف أشخاص غرتهم الحياة والدنيا وأهواؤهم دون بصيرة وعلم بما يترتب على هذه التصرفات.

(1) هناك أكثر من آية، منها قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران: 103].

(2) وتام الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم"، رواه مسلم، رقم الحديث (55).

ونلاحظ من خلال كلماته أنه قد وازن بين المصالح، فمصلحة المسلمين عموماً أهم من مصالح الأشخاص، ولا أخاله إلا قد صدر في كلامه هذا عن نفس عزيزة، وحكمة باهرة، وورع عظيم، وعلم بكتاب الله رصين.

ثالثاً: الإصلاح بين الفئتين:

حيث كان الأمر واضحاً وإن كان اقتباسه من القرآن بالمعنى، فحين مدح الوالي ونصحه وذكره بما يلزمه من اجتهاد في حل هذه المشكلة حلاً يوافق المصلحة الحاضرة، وبين بأن ذلك يكون بطريق الإصلاح بين الفئتين المتشاجرتين، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:9-10].

وقول الشيخ -رحمه الله-: "بدون مساعدة أحد الطرفين على الآخر" هو مفهوم قول الله تعالى الحاث على العدل والقسط، فإن العدول عن العدل والقسط لا شك مؤدٍ إلى المروق من الطاعة، ومؤدٍ للميلان لطرف دون طرف.

رابعاً: الإذعان والرضا:

فقد اقتبس من القرآن بطريقة غير مباشرة حين قال: "فإن أذعنوا وأطاعوا فلا تبغوا عليهم سبيلاً"، حيث مردّ هذا إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ [النساء:34]، ونراه اقتبس من موضع في شأن القوامة للرجال على النساء، وتحديدًا حين يكون النشوز، ووسائل علاج هذا النشوز المتدرج طلباً لكمال الطاعة، فإن انتهت المشكلة بالتسليم بالطاعة يأمر الله الأزواج بأن لا يبغوا عليهن سبيلاً، وهذا تشبيهه منه حال الخارجين عن طاعة ولي الأمر بحال المرأة الناشز عن طاعة زوجها.

ومعنى ذلك أنه إن حصلت الطاعة فاتركوا المعاتبة على ما مضى، والتنقيب عن العيوب التي

يضر ذكرها. (1)

خامساً: العتو والعصيان:

وذلك بعد الاقتباس السابق، فقال: "فإن أذعنوا وأطاعوا فلا تبغوا عليهم سبيلاً، وإن عتوا وعصوا فسوق العساكر آخر العلاج تستعمله الدولة لإخضاع الرعايا"، هنا اقتبس كلمة العتو الدالة على الكبر المفضي إلى العصيان، وقد وردت الكلمة في القرآن عدة مرات في شأن المكذبين من أقوام متنوعة، وهو هنا يدل صراحة على أن الباعث على عدم الطاعة هو العتو، أي الكبر وما في حيزه من هوى متبع، ومن هذه المواضع قوله تعالى: ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 21].

نلاحظ من الشيخ اقتباسه هذه الكلمة دون غيرها، فلم يقتصر على العصيان وحده، ولم يذكر كلمة أخرى، إنما العتو الدال على الاستكبار، من عتا يعتو عتوا، أي استكبر، ويقال: تعتى فلان إذا لم يطع. (2)

سادساً: علاج العصيان:

وهو ما جاء في الاقتباس السابق عنه حين قال: "وإن عتوا وعصوا فسوق العساكر آخر العلاج تستعمله الدولة لإخضاع الرعايا"، ولا أجد هذا بعيداً عن قول الله تعالى: ﴿إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 9]، وقد سبق التعليق عليها.

(1) وورد أيضاً في كتب التفسير أن لا تعاقبوهن بما ورد في الآية، فقد انتهى نشورهن بالطاعة؛ ينظر: تفسير ابن كثير، تفسير سورة النساء، الآية 34، 292/2، وكذلك تفسير السعدي، ص 177.

(2) ينظر: تفسير القرطبي، تفسير الآية 77 من سورة الأعراف، 4/ 2433، والآية 21 من سورة الفرقان، 8/ 197.

نلاحظ هذا التدرج المنبئ عن حكمة ودراية بالآيات القرآنية، والأحكام المترتبة عليها، فلم يصدر رأيه عن عاطفة، ولا ردة فعل، كيف والأمر يهم المسلمين جميعاً، فالحل لهذه المشكلة وغيرها إنما يكون من الشريعة، من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

ويشير في آخر حديثه عن دأب ابن سعود فعل هذا الشيء مراراً، الأمر الذي ألجأ الدولة السنية إلى حفظ الدولة بالقوة إن لم ينفع الرفق الذي هو أوفق للمصلحة، فإن لم ينفع الرفق فلا بد من القوة، وآخر الدواء الكي.⁽¹⁾

المبحث الثاني: رسالتان إلى الآلوسي⁽²⁾:

الرسالة الأولى⁽³⁾:

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وسبحان الذي جعل السلام تحية أهل الإسلام.

من قاسم بن محمد بن ثاني تحية وسلام مقرونان بمزيد من الاحترام لجانب عالي الجناب الأخ المبجل المحبوب في الله محمود شكري الآلوسي البغدادي،⁽⁴⁾ نجل الفاضل السيد عبد الله سلمه الله تعالى من السوء، وألزمه كلمة التقوى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقد وصلنا في أبرك ساعة كتابكم الكريم على يد محب الجميع مقبل آل الذكر⁽⁵⁾ وفقه الله تعالى لكل خير، وصانه جل شأنه من

(1) هو مثل عند العرب، ينظر: الزمخشري، المستقصى من أمثال العرب، 3/1.

(2) هو محمود شكري الآلوسي، مرت ترجمته سابقاً، ص7.

(3) الآلوسي، بدائع الإنشاء، ص212-217.

(4) وهو غير محمود بن عبد الله الآلوسي، صاحب التفسير المشهور بـ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، المتوفى سنة 1270هـ.

(5) هو مقبل بن عبد الرحمن الذكر، من كبار التجار والمحسنين في البحرين؛ ينظر: الآلوسي، محمود شكري، بدائع الإنشاء، ص214.

كل ضير، فسرنا غاية السرور، واستوجب لنا مزيد الحبور، وحمدنا الله تعالى الذي أدلكم علينا، ووجه نظركم إلينا، ونحن كنا نسمع بجنابك، وقد أشهدنا الله تعالى بحبك لما نظرنا في بعض مصنفاتك وكتبك، نسأل الله أن لا يخلي الأرض من أمثالك.

وأما أهل هذا الوقت فقد وضعوا موضوعات افتروها، وسهلت عليهم فتبعوها، وليس ذلك بمستنكر، ولا بعجيب من أهل هذا الدهر؛ لأننا في الزمن الذي حدث عنه صلى الله عليه وسلم، وأخبر وبين لنا ما يصنع فيه أهله من سكان البادية والحضر، وذكر أن القابض فيه كالقابض على الجمر⁽¹⁾، وللصابر فيه أجر خمسين صاحبياً إن أجمل الصبر⁽²⁾، ولم يبق في الدنيا إلا أنباط من الناس كل منهم غريب في قومه لغرابة دينه، والناس قد وقعوا في شح مطاع، وهوى متبع⁽³⁾، وافترقوا الفرق التي حدث عنها صلى الله عليه وسلم وصدع⁽⁴⁾، فجزاك الله عنا وعن جميع المسلمين خيراً، ووقاك جل شأنه ضرراً وضيراً، لأن الناس عادوا ذلك الشيخ⁽⁵⁾ الذي تصدى لتصحيح عقائد الجهالة الفاسدة، وتعديل معوج آرائهم الكاسدة، فإن غالب الناس في وقته كانوا يعبدون القبور، والأشجار، والطواغيت المنحوتة من الخشب والأحجار، وبين مقصود الباري من عباده، والحكمة التي أرسل بها الرسل عليهم السلام

(1) أصل الحديث هو: "يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر"، رواه الترمذي برقم: (2260)، والإمام أحمد 15/34 عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (957) وقال بعد ذكر أقوال العلماء المختلفين في تصحيحه: ولكن الحديث صحيح فإن له شواهد كثيرة.

(2) أصل الحديث هو: "إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم"، رواه الطبراني من حديث ابن مسعود، 10/182، رقم الحديث (10394)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم 2234.

(3) أصل هذا في حديث نبينا ﷺ: "ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات، فأما المنجيات: فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه"، رواه البيهقي في شعب الإيمان، برقم: (745)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم: (3045).

(4) وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: "افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي"، رواه ابن ماجة في السنن برقم: (3993)، وأحمد في مسنده، 145/3، والترمذي برقم: (2640) 4/381، وهو حديث حسن صحيح.

(5) يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

إلى كافة أقطاره وبلاده، وهي معرفة الله تعالى بأفعاله، وتوحيده بأفعالنا، وتخصيصه بالعبادة في قلوبنا وأقوالنا، ففي الحديث القدسي "ابن آدم خلقتك من أجلي فلا تلعب، وخلقت كل شيء من أجلك فلا تتعب"،⁽¹⁾ وفي حديث آخر: "أنا والجن والإنس في نأ عظيم أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي، خيري إلى العباد نازل، وشهرهم إلي صاعد أتقرب إليهم بالنعيم، ويتباغضون إلي بالمعاصي"،⁽²⁾ وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: "لا يؤمن أحدهم بالله إلا وهم به مشركون"،⁽³⁾ والناس اليوم وقعوا في أكبر ذنب عُصي الله تعالى به كما قال السائل للنبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أكبر؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك"،⁽⁴⁾ غير أن الأمر كما تعلم ومثل ما تعرف وتفهم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوراً"،⁽⁵⁾ والله سبحانه وتعالى سمى إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأكمل السلام أمة، وهو وحده، فلا يغرنك الطغام، واتباع كل ناعق، كما هو معلوم لديك من كلام الصادق أن الله أوحى إلى داود عليه السلام: "أن ما من عبد اعتمد علي دون

(1) بالرجوع إلى المراجع المختلفة فإن هذا الحديث لم يرو له سند، ولا يصح عن رسول الله ﷺ، بل صرح كثيرون بأنه من الإسرائيليات، ومن رواه من العلماء كابن تيمية وابن القيم وابن كثير فعلى أنها من بني إسرائيل؛ ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، 8/ 33.

(2) هذا الحديث أيضاً لا وجود له، فهو أثر مكون من جزأين، الأول: من أوله إلى قوله: وأرزق ويعبد سواي. والثاني: من: خيري إلى العباد نازل إلى آخره. فالأول ضعيف، والثاني موضوع كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني 5/ 393، و7/ 286 (3287).

(3) هذا خطأ ظاهر، إما من الأصل فأبقاه الناسخ على ما هو عليه، وإما من الناسخ، وصواب العبارة: وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: 106].

(4) أصل الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "سئل رسول الله ﷺ: أي الذنب أكبر؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل ولذلك خشية أن يطعم معك. قلت ثم أي: قال: أن تزاني بحليلة جارك. قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﷺ: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ [الفرقان: 68]؛ متفق عليه، البخاري، 6/ 18 (4477) ومسلم، 1/ 53 (86).

(5) وأصله: "لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة"؛ متفق عليه، صحيح مسلم، 1/ 2 برقم: 1923. وله ألفاظ أخرى، ولعله هنا فسر ظاهرين بمنصورين، فروى الحديث بالمعنى. وصحيح البخاري، 9/ 101 (7311).

خلقي، أعرف ذلك منه، فتكيدته السماوات والأرض، إلا جعلت من همه فرجاً ومخرجاً⁽¹⁾، نرجو أن الله تعالى يعين الإسلام وأهله، ويذل الشرك وأهله، اللهم أنصر دينك وأعل كلمتك، ونرجو من الله تعالى أن يميّتنا مسلمين، ويلحقنا بحزبه المفلحين، وبلغ سلامنا على من ترى لنا عليه السلام من الإخوان، والأصحاب الكرام، ومن لدينا من الأولاد يهدون سلامهم إليك، ويقدمون أذعيتهم الخيرية بين يديك، ومن خصوص طبع الكتاب فأهلاً ومرحباً بذلك الجناب، والفضل لله تعالى ثم لك حيث خصصتنا به، وجزاك الله تعالى خيراً من فضله وكرمه، فأرسلوا الكتاب على يد الأخ مقبل الذكر لنطبعه بأحسن طبع، ثم نقدم بعض نسخه لكم وأنتم بخير، ولا تقطع عنا أخباركم السارة مع بيان ما يبدو لكم من اللوازم، ودم بكل خير، وأنت إن شاء الله تعالى سالم وغانم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قاسم بن محمد بن ثاني

في 20 محرم سنة 1309هـ

مناسبة الرسالة:

كتب محمود الألوسي للشيخ جاسم -رحمه الله-، بخصوص طبع رد كتاب صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم، والذي ألفه داود أفندي العاني، فأجاب الشيخ جاسم بهذه الرسالة، وقد طلب فيه إرسال الرد ليطلع الكتاب لمحض الثواب.⁽²⁾ وهي رسالة رفيقة لها بعدان رئيسان: علمي وإنساني. أما العلمي: فهذا التواصل مع العلماء الريانيين المشهود لهم بالصلاح، فبالرجوع إلى سيرة السيد محمود شكري بن عبد الله الألوسي يتبين

(1) الأثر صحيح إلى وهب بن منبه، رواه عنه من طريقتين بألفاظ متقاربة الإمام أحمد بسنده كما في إغاثة اللهفان لابن القيم 1/ 83، ويسند ثالث كما في الزهد له ص 69.

(2) الألوسي، بدائع الإنشاء، ص 212-213.

مدى فضله، علماً ودعوة. وأما الإنساني: فهذه المشاعر الصادقة، والاطمئنان على الصديق، والوفاء بين العلماء، والدعاء لهم، فعباراته تنبض بالحب والوفاء والصدق.

يتبين لنا من خلال قراءة هذه الرسالة مدى وعي الشيخ جاسم -رحمه الله-، ومعرفته بالواقع الذي يعاصره وبأحداثه المضطربة، وما في الأمة من مظاهر الشرك المنتشرة. كذلك اطلّعه على المصنفات الشرعية، وحرّفته على الدين الإسلامي وأتباعه، وسعيه لطباعة الكتب وتوزيعها على الناس لتصحيح المفاهيم والعقائد المنحرفة التي انتشرت في تلك الفترة، ومعرفته بأن الرجوع إلى كتب الدين الصحيحة هي الطريق لتصحيح الأفكار والمفاهيم التي كانت تشوب عقائد المسلمين. ذلك كله يدل على فهمه وفقهه، وكانت قطر في فترة حكمه تخلو من العقائد المنحرفة والبدع.

ومن الملاحظ تأثير القرآن الكريم في كتاباته من خلال اقتباساته لبعض الآيات القرآنية، ولم يكتفِ بذلك فقط، بل كان يستشهد بالأحاديث النبوية والقدسية، وهي الأكثر في هذه الرسالة. وكما في المبحث الأول، أقف عند هذه النقاط التي اقتبسها من القرآن وبيان مدى تأثيره بها، فانعكست على ثقافته العامة.

وقبل ذلك أنه إلى أنني علقت على هذه الأحاديث الواردة في الرسالة باختصار، ولكن لا بد من تعليق عام عليها، بأنه يرويها أحياناً بالمعنى، ويقتصر على موضع الشاهد، ويروي ما لم يصح سنده، ربما أخذه من بعض من رواه على أنها من مرويات بني إسرائيل، لكنه لم ينتبه إليها. وهناك خطأ واحد في هذه الرسالة أنه ذكر آية بالمعنى أنها حديث نبوي، والحقيقة أنها آية، كما بينت في التعليق على الأحاديث.

أما الآيات، سواء ما اقتبس بحروفه أو معناه، فهي كما يأتي:

أولاً: دعاء الشيخ جاسم نوالد الألويسي في مطلع الرسالة:

وذلك قوله: "وألزمه كلمة التقوى"، فهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح:26]، وهذا جميل من الشيخ، يؤكد الجانب الإنساني الذي بينته في مراسلاته، فمن حق الأخوة والوفاء بها أن يدعو أحدنا للآخر، كيف وهم علماء أجلاء يشهد لهم القاصي والداني! والنص في مكانه المناسب.

ثانياً: ذكر كثرة بدع الناس وشركهم:

وهو الموضع الذي ورد فيه خطأ بشأن النص القرآني على أنه حديث نبوي، فقال: "وقال - صلى الله تعالى عليه وسلم-: "لا يؤمن أحدكم بالله إلا وهم به مشركون"، والآية هي: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف:106].

في شأن معنى الآية يقول البغوي: "فكان من إيمانهم إذا سئلوا: من خلق السماوات والأرض؟

قالوا: الله، وإذا قيل لهم: من ينزل القطر؟ قالوا: الله، ثم مع ذلك يعبدون الأصنام ويشركون".⁽¹⁾

أستطيع القول إن استشاده بالآية في مكانه، حيث تعاضد الآيات والأحاديث معاً لإيصال

الفكرة واضحة حول خطورة تبني هذه البدع التي تقود صاحبها إلى الشرك من حيث يدري ولا يدري،

وهذا يدل -بلا شك- على سعة علمه، ودقة استدلاله، ولم يبالغ -رحمه الله- إذ كانت تلك الفترة مليئة

بأنواع من البدع والشرك.

(1) البغوي، معالم التنزيل، ص248.

ثالثاً: ذكر قول الله في إبراهيم - عليه السلام - أنه أمة:

وذلك قوله - رحمه الله -: "والله سبحانه وتعالى سمي إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأكمل السلام - أمة"، يعني بها قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:120]. أورد هذا النص المأخوذ من الآية في معرض مدحه للآلوسي، وهي أيضا رسالة له للثبات على المبدأ والموقف، والسياق نفسه يتحدث عما يعاينيه العلماء في مواجهتهم لأهل الشرك والبدع.

من هنا نعلم أن استدلاله في مكانه الصحيح، وأنه اقتصر على موضع الشاهد. ودل أيضا على علمه وحكمته في الدعاء، حيث التنكير بالفتن وافتراق الأمة، وأنه لا تزال طائفة مؤمنة ظاهرة على الحق، كل هذا رغم التحديات وكثرة من ينزلق في البدع والشرك، فليكن أحدنا أمة، ثقة بنفسه، وثباتا على الحق، وعلوا بالهمة.

رابعاً: ختم بالدعاء:

وذلك قوله - رحمه الله -: "ونرجو من الله تعالى أن يميتنا مسلمين، ويلحقنا بحزبه المفلحين"، فهو دعاء يوسف عليه السلام في آخر قصته وآخر السورة، قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف:101]، والاستدلال بها واضح حيث الدعاء بالثبات، وحسن الخاتمة، وصحبة الصالحين، وهو غاية ما يتمناه أي مؤمن.

ولا شك أن هذه الاستدلالات مجتمعة واضحة الدلالة على تشريه الثقافة القرآنية، وحسن توظيف الآيات، ودقة الاستدلال، مما يدل على شخصية متمكنة علميا، إصلاحية، فيها جوانب الرحمة والحرص على المسؤولية.

الرسالة الثانية:

كتاب الشيخ قاسم للآلوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد إهداء السلام التام، وإنهاء التحية والاحترام إلى جناب العالم الجليل والفاضل النبيل الأخ في الله، والمحب لوجهه جل شأنه وعلاه؛ السيد محمود شكري، لا زالت فيوضات أطفاف الله تعالى عليه تجري. إن الموجب لهذا التحرير، والباعث لهذا التسطير إبلاغ جنابك جزيل السلام، ومزيد الشوق والغرام، ومن مدة زمان ما جاءنا منكم كتاب ولا بيان، نرجو المانع خيراً، ونبشرك أن أمورنا من فضل الله تعالى جميلة، أوزعنا الله تعالى وأياكم شكران نعمه الجزيلة، وهو المرجو أن يعزنا بطاعته، ولا يذلنا لمعصيته، ثم الواصل إليك والمقدم بين يديك مائة كتاب عن مائتي مجلد، وذلك على يد الأخ محب الجميع أحمد بن عبد الرحمن الذكر، تصلكم إن شاء الله تعالى وأنتم مسروري⁽¹⁾ الخاطر بكل خير، هذا ما لزم بيانه على سبيل الاختصار، ولا تتسونا من صالح الدعاء، كما هو المأمول، آناء الليل وأطراف النهار، وأبلغ عنا السلام إلى الأولاد الكرام والمشايخ الأعلام، ومن هنا من الأولاد والأصحاب يهدون الدعاء المستجاب، ولا زلتم سالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أجمعين.

قاسم بن محمد بن ثاني

في 11 شوال سنة 1310هـ

(1) الصواب مسرورو.

مناسبة الرسالة:

إن الداعي لكتابة هذه الرسالة سببان: الأول هو الاطمئنان على أمور الآلوسي، لاسيما وأنه لم ترد من طرفه أخبار سببت شيئاً من القلق لدى الشيخ. والثاني أنه تمت طباعة الكتاب السالف ذكره الذي أراد الآلوسي طباعته، فبشره الشيخ جاسم -رحمه الله- بإنجاز الطبع على أحسن أسلوب وألطف وضع، وأنه قام بإرسال جملة من نسخه إلى الآلوسي.⁽¹⁾

وعند النظر في عبارات المؤسس نرى تأثيره بالقرآن الكريم، وهذا دليل على مدى تمسكه به وبالسنة، وحسن توظيفهما في خطابه، حتى لو كانت اجتماعية إنسانية.

وكما في الرسالة الأولى؛ أشير هنا إلى ما قد يكون استند فيه إلى الحديث النبوي باختصار، حين قال: "... وهو المرجو أن يعزنا بطاعته، ولا يذلنا لمعصيته"، فقد ورد عن نبينا -صلى الله عليه وسلم- قوله: "وجعل الذل والصغار على من خالف أمري"⁽²⁾ وهذا يدل على إدراكه لما يقول، وفي الوقت نفسه ندرك حرصه أن يكون دعاؤه متضمناً دعوة الله أن يوفق للطاعة فهي باب العزة، ويبعد عن المعصية (مخالفة أمره سبحانه)، فهي باب الذل والصغار.

أما مواضع الاستدلال بالقرآن فهي:

أولاً: دعاءه لله بالتوفيق لشكره:

وذلك في قوله: "أوزعنا الله تعالى وإياكم شكران نعمه الجزيلة"، وهذا مأخوذ من الآية الكريمة: ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:19]، وهو دعاء سليمان عليه السلام بعد معرفته كلام النملة،

(1) الآلوسي، بدائع الإنشاء، ص218.

(2) الحديث بتمامه هو: عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: "بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعَبِّدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ"، رواه البخاري في صحيحه معلقاً، ورواه أحمد في المسند: 92/2، وغيره، والحديث صحيح.

وتبسمه الدال على تعجبه من حرصها على قومها: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل:18]، وجميل إذارها لسليمان وجنوده "وهم لا يشعرون".
ولعل الشيخ بهذا الدعاء يريد التأكيد على أهمية شكر الله تعالى، إذ قليل من الناس الشكور، وشكر النعمة بحد ذاته داع إلى جلب الرزق، لقوله تعالى: "وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" [إبراهيم:7].

ثانياً: طلبه الدعاء من الألوسي:

وذلك حين قال في آخر الرسالة المختصرة: "ولا تتسونا من صالح الدعاء كما هو المأمول، آناء الليل وأطراف النهار"، وذلك مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه:130].
فالشيخ يتوسم في الألوسي الصلاح والتقوى، لذلك يطلب منه الدعاء في هذه الأوقات المحببة، حيث تسبيح الله وتمجيده، فالدعاء والرجاء في كل حين، ولكنه أكد وأكثر استحباباً واستجابة في أوقات مفضلة، منها هذه المذكورة في الآية، المرافقة لتعظيم الله وتنزيهه. ولا ننس أن الآية هنا افتتحت بالأمر بالصبر، حيث نصف الإيمان، فالإيمان صبر على الضراء، وشكر على النعماء.

وبهذين الدعاءين في الموضوعين؛ نجد الشيخ قد جمع بين الشكر والصبر، وإن لم يذكر كامل الآيتين، إلا أنه -بلا شك- يعرف تمامهما، ويخاطب من هو عارف بهما أيضاً. وهكذا تتحقق الأخوة الصادقة، والمشاعر النبيلة، حتى وهو ينقل تحيات من عنده إلى الألوسي وأهله.

المبحث الثالث: وكالة(1):

وكالة مؤرخة بتاريخ 1316/4/20 هـ (1898/9/7م)، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم الناظر في هذه الورقة من جميع المسلمين، سلام عليهم ورحمة الله وبركاته، أني قد وكلت الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف⁽²⁾ على جميع الأملاك التي لي في جميع العارض وغيره، الذي شريته⁽³⁾ أنا والذي شرهه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والذي شرهه الوكلاء، وأنني قد وقفته جميعه سبيلاً لله، كل شيء يصرف على أهل بلده إلا الذي في الدرعية، والذي في الرياض وحوزتها مختص به على يد الشيخ عبد الله، على أن حق الطلبة منه نصيب الغرباء والمهاجرين، وهو مفوض فيه، والذي في البلدان إذا أحد منهم تشاجر فيه فمرجهه إلى الله، ثم إلى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، بما هو يسنعه⁽⁴⁾ فعليه العمل، ومن بعده وصية الذي يستحسنه هو، والذي هم أهل صلاح، ولا لهم مقصد إلا وجه الله، وأنا وكلته، والوكيل الله، جميعه لا يصرف إلا على كل من هو مستحق.

والله ولي الجميع، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرره قاسم بن محمد بن ثاني

في 20 ربيع 2 سنة 1316

(الختم)

(1) ابن عساكر، الأعمال الخيرية والأوقاف الشرعية في نجد للشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، ص77.

(2) هو عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، أحد علماء نجد، تمت ترجمته في سابقاً ص20.

(3) والأصح أن يقول: اشتريته، أما (شريته) فهي بمعنى بعته، واستخدم القرآن اللفظين: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم...﴾ [التوبة:111]، و ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾ [يوسف:20].

(4) أي: يصلحه.

مناسبة الوكالة:

هذه الوكالة هي وقفه لجميع ممتلكاته، لكي يستفيد منها العباد من طلبة وعلماء وغيرهم، ونلحظ حرصه وحكمته في تدبير الأمور، وقد سماها وكالة، واختتمها بإشهاد من هو وكيل، الله رب العالمين، وفي هذا ما فيه من استحضار معية الله، وإسناد الأمر كله إليه سبحانه.

ولا أطيل في بيان أثر القرآن في شخصيته هنا، فالوكالة محدودة الغرض، والاقتباس منها قليل، وهذا بيانه:

أولاً: ما جاء في آخرها من تأكيد على التوكيل:

وذلك ليوافق آخرها أولها، ليقول: "وأنا وكلته، والوكيل الله"، وذلك موافق لآيات كثيرة من القرآن الدالة على أنه الله وكيل، منها ما جاء في سورة يوسف بعد أن أخذ يعقوب من أبنائه العهد أن يؤتوه موثقاً من الله أن يأتيه بابنه إلا أن يُحاطَ بهم، هنا قال الله: ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف:66].

ثانياً: ما جاء في آخر الوكالة من اقتباس واضح من القرآن:

فقد جاء في آخرها بشكل واضح قوله: "فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه" وذلك مطابق لما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:181]. والآية - كما هو معلوم - جاءت في سياق الحديث عن الوصية، وهذه الوكالة هي في مضمونها وصية، والتوكيل كان للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

ندرك هنا كيف استدل الشيخ من القرآن بعبارة في شأن الوصية، وإشارة في شأن الوكالة، وهذا يدل على تمكنه وجميل استدلاله بالقرآن، وهذه الوكالة لا بد من إعطائها شيئاً من الرعاية والعناية، فكان التصريح باسمها ابتداءً، واسم من أوكل إليه أمرها، وبيان تفصيل مضمونها، والختم بإشهاد الله عليها، والاقتباس الصريح المتضمن تخويف الله لمن يبدل ويغير.

ونلاحظ أن الشيخ متعلق بسورة يوسف، إذ كثيراً ما يقتبس منها، كما مر معنا سابقاً.

المبحث الرابع: وساطة الشيخ قاسم للصلح بين مبارك ويوسف(1):(2)

إلى جانب الأفخم الأكرم المكرم الشيخ العزيز يوسف بن عبد الله بن إبراهيم المحترم، سلمه الله تعالى وأبقاه، وحرسه من تولاه أمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، وبموجب السلام والسؤال عن حالك وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون، ومن مدة زمان ما جانا من جانبكم علم ولا خبر، وحنا حريصين على تفكيكم⁽³⁾ وراحتكم من مداخلة الحكومة، ومن يأول⁽⁴⁾ إليهم، فيوم أن الأمور صارت ومقامك مع عيال محمد الصباح فهذاك فيه من شيمة العرب، وعلمك فيه غانم فيوم عيال محمد تجاوزا مع أعمامهم وتدرجت الأمور بين السعود وابن رشيد، فنحن نحتسب أن قلبك ونيتك مع السعود وهم كذلك يعدون جميلك ومعترفين بمعروفك ومتأسفين عليك على مداخلتك في الأمور التي يلحقك نقصها دين ودنيا. ونحن ابن رشيد مهوب⁽⁵⁾ رخيص عندنا، محبته فهي باقية في قلوبنا وندعي له دبر كل صلاة، ولكن عبد العزيز نقضها بأفعاله في جميع المسلمين، سفك دمائهم وسبى أموالهم التي جمعوها في وقت محمد،

(1) هو الشيخ مبارك الصباح الحاكم السابع لدولة الكويت، أما يوسف آل إبراهيم فهو من كبار تجار الكويت؛ ينظر: إبراهيم، يعقوب، مختصر العلاقة بين الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني والشيخ يوسف بن عبد الله بن إبراهيم (ندوة تاريخ قطر النشأة والتأسيس بمناسبة احتفالات اليوم الوطني لدولة قطر)، 2008م، ص56.

(2) المرجع السابق، ص58-59.

(3) أي: تخليصكم.

(4) الصواب يؤول.

(5) أي: ليس.

وقطيعته في المسلمين وكذبه عليهم من لا يرحمهم ولا يخاف الله، والذي مثلك يدور مع رحى الإسلام من حيث دارت⁽¹⁾.

وثمره الجواب أن المقصد راحتك وفكاكك من مداخلة جميع الحكام والإعراض عنهم، وحنا⁽²⁾ لما رأينا مقام الشيخ مبارك مع المسلمين، ونظرته لهم وتلففه لنا ولين جانبه من صوبنا، بينا له فضاها من طرف جنابك، وبيننا له لزمنا مع جنابك في كل الأحوال، وتم يعتذر بأعذار كثيرة، والله يامن عرض ما ذكر لنا أن الشيخ يوسف حتى لو يجينا⁽³⁾ منه من المساوي أكثر من ما جرا أنه تمحاها محاسنه المتقدمة معنا، ومحاسن أبوه معنا، ومحاسن علي بن إبراهيم معنا، ومع أهلنا، وآخر ما جانا منه هذا الكتاب تشرف عليه، ومثلما قال الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المتحنة:7]، وأزيد ما تبالغت العداوة بيننا وبين زايد⁽⁴⁾ ثم ألحين⁽⁵⁾ والله لو نبغي أحد من عياله حفظه لنا وهذه أحوال الدنيا، وكلامنا هذا المقصد لجنابك وأنت ما عليك منه في كل حال من الأحوال ومأمولنا من جانبك الظهور من هذا الأمر والخلص منه، ونعزمك على ديرتنا وجانبنا. كذلك أهلك إلي وراك اليوم محتاجين لك، لا تقطع عنا أخبار سلامتكم السارة مهما يبدي من لازم، وما يحدث طرفنا ساكن، بلغ السلام لعزيز لديك، ومن لدينا الولد عبد الله وإخوانه يسلمون، والسلام.

(1) إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ عَلَى رَأْسِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، فَإِنْ هَلَكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ، وَإِنْ بَقُوا بَقِيَ لَهُمْ دِينُهُمْ سَبْعِينَ عَامًا " إسناده صحيح على شرط الشيخين، مسند أحمد، 238/6 رقم الحديث (3707).

(2) أي: نحن.

(3) أي: يأتيها.

(4) هو زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب بن عيسى آل نهيان، ويعرف أيضا بزايد الأول أو زايد الكبير، هو الحاكم السابع لإمارة أبو ظبي بين 1855م وحتى وفاته سنة 1909م؛ ينظر: الزركلي، الأعلام، 40/3.

(5) أي: الآن.

قاسم بن محمد

1323. (7 أبريل 1905م)

مناسبة الرسالة:

هذه الرسالة للمصالحة بين طرفين متخاصمين هما مبارك آل صباح ويوسف الإبراهيم، وهي في العموم بلغة عامية، ونجد فيها الشيخ يذكر بالقرآن وشيم الأخلاق، بل يذكر بطريقة غير مباشرة بحق ولي الأمر وهو ابن رشيد، ونراه يذكر بعداوات سبقت وانتهت، ويؤكد على إصلاح ذات البين، وأحوال الدنيا وتقلباتها، وبما يخلد ذكر الإنسان، حيث كثرة الأعمال الصالحة التي تشفع لصاحبها لو أخطأ مرات ومرات، وهي الكلمات التي أرادها الشيخ ليداعب بها فكر الشيخ يوسف وعواطفه، وهذا الأمر غاية في الذكاء والحكمة. ولم يغفل الشيخ قاسم ما للشيخ مبارك من فضل، خاصة على الشيخ جاسم وأهله، ومن جميل أسلوبه أنه يضرب مثالا مما حصل معه نفسه، حيث كان متخاصماً مع الشيخ زايد، ثم تبدلت هذه العداوة إلى محبة ومودة.

إن الناظر إلى موضوع هذه الرسالة والسبب الداعي لكتابتها هي الشفاعة، وهي من صفات الشيخ جاسم رحمه الله فقد كان باذلاً للمال والشفاعة، وهي من الأعمال المبرورة والمساعي المشكورة التي كان يقوم بها رحمه الله، والشفاعة هي الوساطة في إيصال خير أو دفع شر، سواء كانت بطلب من المنتفع أم لا،⁽¹⁾ قال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّعْتَبِرًا﴾ [النساء: 85] فقد نزلت هذه الآية في شفاعات الناس بعضهم لبعض⁽²⁾.⁽³⁾

(1) ينظر: تفسير القاسمي، ص 240.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 368/2.

(3) تم التطرق لموضوع الشفاعة في الفصل الأول ص 34.

وليس عجباً أن يأتي الشيخ جاسم -رحمه الله بعد ذلك بآية قرآنية صريحة في الصلح وفضائله وحسن نتائجه، وهي قول الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المتحنة:7]، وهذا يدل على فهمه وتدبره للقرآن الكريم، فاستحضاره للآيات دائماً في ذهنه، وهنا أتى بما هو مناسب للمقام، فلا تخلو كتاباته من مفردات قرآنية أو آيات أو أحاديث نبوية.

المبحث الخامس: رسالته إلى متصرف لواء نجد⁽¹⁾:

إلى جناب عالي حضرة الأفخم المكرم

صاحب السعادة متصرف لواء نجد سلمه الله تعالى

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسؤال عن أحوالكم لما بلغنا خبر قدومكم الأحساء، بادرنا بتحرير هذا الكتاب لأجل التبريك، مع أنني من مدة قاطع المكاتبة عن الحكومة في الأحساء، حيث بالها قلقاً لأجل القمندان⁽²⁾ سعيد بك من حين ما وصل وهو صرف همته في التحريضات والتشويشات المحركة للشر والفتن، حيث تداخل في أمر الحكومة، وأذهب هيبتها بما يجريه من الفساد الذي تلقاه من ناس أهل أغراض وغش للدولة والملة، فأفسد سياسة الحكومة بما أدخل عليها من الاختلاف والخلل في أمرها، لأنه أحقق ما له نية طيبه، بل طبعه الحسد والطمع ولا له قصد إلا تنفير أبناء العرب وإخراجهم عن رعاية الدولة العلية، وظل عدالة أمير المؤمنين، وتفريقهم عن الاجتماع على الكلمة الجامعة الإسلامية، وهي من أهم واجبات الدين، وهو يحاول نقضاً لعروته الوثقى، بما

(1) العناني، أحمد، وثائق التاريخ القطري (من الوثائق البريطانية والعثمانية 1868-1949م)، الدوحة، المطبعة الأهلية، (د.ت)، 187/2-189.

(2) رتبة عسكرية عثمانية.

يجزي من أفكار ربه⁽¹⁾ المعرضين ظاهرهم النصح وباطنهم الغش لأجل مواكلهم، ودروب الطمع لأنفسهم بلا نظر في العواقب، وفيما يوجب رضى أمير المؤمنين من صرف الهمة إلى تأمين الطرف، ومشى السبل، وما يوجب الراحة للراعي والرعية.

فهو يوم شاف⁽²⁾ الأحوال والسبل مشت، وأمنت بمساعدة خادم ابن سعود، الذي أرسله للحسا وتقطعت مواكلهم هو وربعه أظهر العداوة له وحقره، وابن سعود ما أرسله إلا غيرة وحمية إسلامية، ووفاء بما أمره به أمير المؤمنين من المحافظة على طرق المسلمين، فيوم شاف كثرة الفساد في طرق الأحساء، أرسل آدميه وأمره بتأديب المفسدين، وردعهم، ومساعدة الحكومة فيما تحتاج للمساعدة فيه من أمور العشائر، لكن معاملة سعيد ليس معها استقامة أبداً، وأحوال العرب ما تقبل هذه المعاملة، حتى عربان عمان وعشائره يوم سمعوا أن آدمي ابن سعود ما له دخل في تأديب العربان تهافتوا للمغازي، وهاجوا، ولكن حنا⁽³⁾ اعترضناهم وسكنا هيجانهم بأشد المعالجة، بالحاضر أنت تردع هالقومندان عن تحريكاته وتشويشاته، حتى لا يجر سوء على المسلمين ويلجئهم إلى الشين⁽⁴⁾، ونحن يد واحدة لا تباعد على ما يوجب رضى أمير المؤمنين، وتستقيم عليه أحوال الطرف، فإن حصل منك كفالة عن التحريك وإلا فأنت المسؤول، وأنا لولا مخافة الضرر العام ما تحركت، لكن صدق إخلاصي ونصحي وديانتي وحميتي للملة والدولة التي لا تخفى على أحد ما قاسيت من الشدائد والمشاق، حيث الجونا الانجليز بأخذ أموالنا وإحراق سفناً مقدار ثلث مائة⁽⁵⁾ سفينة، ولا بالينا بها ولا بما يبذلونه لنا من الترغيبات بالأموال الجسيمة، والتشويق إلى الدخول في حمايتهم برانا الله من ذلك، وهذا يجاورنا جزيرة

(1) أي: جماعته.

(2) أي: رأى.

(3) أي: نحن.

(4) أي: السوء.

(5) الصواب ثلاث مئة.

البحرين أدخلوهم في حمايتهم، وأيضاً زايد بن خليفة شيخ عمان صار بحمايتهم ولم تزل مراكبهم تتردد إلينا تارة بالتشويق والترغيب، وتارة بالتخويف.

وتأبى ديانتنا والحمية العربية، ومعلوم جنابكم أن أبناء العرب الذين هم من رعايا الدولة الصادقين هم أقوى الأسباب في إيقاف كلاً من العشائر ومعاملتهم بما هو أهلهم. وأصل العرب ابن سعود وبادني إشارة منه العرب كلاً عند حده مه شدة وطأته عليهم فينبغي اجتماع الكلمة، والاتفاق الموافق للعدل والعدالة، وقطع مواد الفساد والتحركات البغيضة التي تفرق الجامعة الإسلامية والمسلمين في ظل أمير المؤمنين، ومن تسبب في إخراجهم وخان الله ورسوله، وخالف أمر السلطان فيلزم الفوقة⁽¹⁾ عليه، والأخذ على يده، وإبعاده، وأنا ملزوم أكتب إلى المقامات العالية، لكن أترجى الجواب منك ثم يلزم من جنابك ترسل صورة خطي إلى الولاية الجلية هذا ما يلزم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في 11 ذي الحجة سنة 1326هـ

قائم مقام قطر

جاسم الثاني

مناسبة الرسالة:

واضح من هذه الرسالة أنها تحذير لوالي البصرة من مكر المسمى سعيد، وكثرة تدخلاته في شؤون الحكم، فقد ذكر الشيخ جاسم صراحة ما لهذا الرجل من آثار سلبية على مجموع عشائر المنطقة، وما كاد أن يحصل من هيجان قبائل بأكملها بسبب تحريش هذا الشخص بين المسلمين. ولا يتردد الشيخ باتهام من هم وراء هذا وهم الإنجليز الذين عاثوا في الأرض فساداً، وأحرقوا السفن وأوقدوا نار

(1) يقصد السيطرة عليه.

العداوة، واستجاب لإغراءاتهم أقوام نقضوا عهودهم مع أمير المؤمنين، والشيخ جاسم هنا يذكر بعروة المسلمين الوثقى، وبطاعة ولي الأمر أمير المؤمنين، وما هو حق للدين والأمة.

اتضحت حكمة الشيخ جاسم من حيث النصح العام، وتقديره لعواقب الأمور إذ منع اقتتال العشائر، ولا يتوانى عن التذكير بحق الدولة والملة، وما ينبغي أن تكون عليه الأمة من اجتماع ونبذ الفرقة، كما كان واضحاً من تحميل متصرف لواء نجد المسؤولية حين قال: "فإن حصل منك كفالة عن التحريك وإلا فأنت المسؤول"، حيث يحثه على كفالة عدم تدخل ذلك الشخص، وإلا يتحمل معه مسؤولية ما يحدث من شرور.

كما نلاحظ أن الشيخ -على غير عادته- يصرح بوصف ذلك الشخص بالحمق، وهذا يدل على شدة خطورة الموقف وأن لا مجاملة في التحذير بشأنه، وهذا لا يقدر بعفة لسان الشيخ وأخلاقه. نلاحظ من هذه الرسالة أيضاً أنها بالعامية، ولا يوجد نص قرآني صريح، ولكن الرسالة فيها بعض الإشارات إلى معاني متصلة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية.

وكما فعلنا سابقاً، أستعرض سريعاً بعض ما جاء مما اعتمد على أحاديث نبوية بشكل مجمل، فقد ذكر الشيخ عن اجتماع كلمة المسلمين: "... ولا له قصد إلا تنفير أبناء العرب وإخراجهم عن رعاية الدولة العلية، وظل عدالة أمير المؤمنين، وتفريقهم عن الاجتماع على الكلمة الجامعة الإسلامية"، وهذا له دليل من السنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد، يُريد أن يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أو يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فاقتلوه".⁽¹⁾

أيضاً حين تحدث عن الأخذ على يد الفاسد فقال: "ومن تسبب في إخراجهم وخان الله ورسوله، وخالف أمر السلطان فيلزم الفوقة عليه، والأخذ على يده، وإبعاده"، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم

(1) رواه مسلم في صحيحه، برقم (1852)، 23/6.

في شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ".⁽¹⁾

أما بشأن الاستدلال بالقرآن فنجد ما يأتي:

أولاً: عند حديثه عن العروة الوثقى:

فمما ذكره عن العروة الوثقى: "وهو يحاول نقضاً لعروته الوثقى، بما يجزي من أفكار ربه المعرضين، ظاهرهم النصح وباطنهم الغش"، فكأنه استحضر هنا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:256]. والعروة الوثقى هي العقد الوثيق المحكم في الدين، وقيل السبب الذي يوصل إلى رضا الله تعالى.⁽²⁾

ثانياً: حين تحدث عن ظاهر القوم وباطنهم، يعني الخداع:

نجد هذا في النص السابق أيضاً، وهو يصف حالهم كحال المنافقين الذين يظهرون ما لا يبطنون، وكان الشيخ استحضر قول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران:167].

وفي هذا كله نجد كلمات الشيخ جاسم واضحة في تأثرها بالقرآن، وهذا دينه الذي لا يحدد عنه، والذي يدل على سعة علمه وتمكنه، وقوة إقناعه وحجته، كونه يستدل على ما يقول بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ومن جهة أخرى نلاحظ كم هي غيرة الشيخ على الدين والأمة، وهذا نادر فيمن اقتحم عالم السياسة، أن يكون بهذا القدر من التمسك بمبادئه الدينية التي يقدمها على أية مصالح أخرى.

(1) رواه أبو داود في سننه، برقم (4338)، 122/4، والترمذي في سننه، برقم (2168)، 467/4، وهو صحيح.

(2) ينظر: البغوي في تفسيره للآية، 314/1.

الفصل الثالث: أثر القرآن الكريم في وصية الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني،

ويشتمل على مبحثين:

مدخل: التعريف بوصيته.

المبحث الأول: النصوص القرآنية في وصيته.

المبحث الثاني: التوجيه المستمد من القرآن الكريم في وصيته.

الفصل الثالث: أثر القرآن الكريم في وصية الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني

يظهر جلياً لقارئ وصية الشيخ جاسم -رحمه الله- مدى تأثره بالقرآن الكريم وتفسيره وتدبر معانيه، فقد ترك وصية جامعة لأهله وللعلماء وطلاب العلم وللمسلمين كافة، وذلك تحقيقاً وتطبيقاً لما فرضه الله تعالى. وتحتوي وصيته على كثير من الاقتباسات والمفردات القرآنية، والاستدلالات من النصوص الشرعية، والوصايا الدينية، التي ستتم دراستها في هذا الفصل، يدل ذلك كله على مدى العمق الديني والفكري للشيخ جاسم -رحمه الله، وتأثره بتعاليم الدين الإسلامي، وتطبيقه لها في مختلف جوانب حياته.

مدخل: التعريف بوصيته:

الوصية لغةً: أصل الوصية من الوصل، مأخوذة من وصيت الشيء إذا وصلته؛ سميت بذلك لأنها وصل لما كان في الحياة بعد الموت.⁽¹⁾

الوصية اصطلاحاً: هي الأمر بالتصرف بعد الموت.⁽²⁾

ومن الأدلة على جواز الوصية قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: 180]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما حقُّ امرئٍ مسلمٍ، له شيءٌ يريدُ أن يوصيَ فيه، يبيِّتُ ليلتين، إلا ووصيتهُ مكتوبةٌ عنده"⁽³⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (وصي)، 320 / 15.

(2) الدهوتي، كشاف القناع، 335/4.

(3) صحيح مسلم، رقم الحديث (1627)، 3 / 1249.

وتقع وصية الشيخ جاسم -رحمه الله- في اثنتين وثلاثين صفحة، بنسخة مطبوعة بعنوان "وصية المرجوم الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني حاكم دولة قطر سابقاً"، وطبعت على نفقة الشيخ جاسم ابن جبر بن محمد آل ثاني⁽¹⁾، وقد قام بكتابة وصيته قبل وفاته بفترة طويلة، وذلك اتباعاً لكتاب الله وسنة نبيه، وقد أشار إلى ذلك في مطلع وصيته، والتي سيتم شرحها في المبحث القادم.

كتب -رحمه الله- الوصية سنة 1322هـ، أي قبل وفاته بعشر سنوات تقريباً، لذلك نرى أن وصيته ألحقت بإضافات محدثة خلال فترة حياته، والناظر فيها يرى أنها كتبت أحياناً بالفصحى وأحياناً أخرى باللهجة العامية، وتحتوي على بعض الأخطاء المطبعية، والتي سيتم تعديلها عند نقلها للمبحث.

من نص الوصية⁽²⁾:

بسم الله الرحمن الرحيم⁽³⁾

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. من قاسم بن محمد إلى جناب الأخ جبر بن محمد والعيال خليفة وثاني وعبد الله وعبد الرحمن ومحمد سلمهم الله من اتباع الهوى، وألزمهم كلمة التقوى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وإني أنا يا قاسم قد كتبت وصيتي في حياتي، وأنا صحيح شحيح⁽⁴⁾، ولكني لا

(1) هو ابن أخ المؤسس، وقد ذكر اسم والده جبر بن محمد في مواضع كثيرة في الوصية.

(2) تم نقل الجزء المتعلق بالافتباس القرآني والاستدلالات من الوصية، ينظر: آل ثاني، قاسم بن محمد، وصية المرجوم الشيخ قاسم بن محمد (حاكم قطر سابقاً)، طبعت على نفقة الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني، (د. ط)، (د. ت)، ص3-32.

(3) تم تعديل التاريخ الذي كتبت به الوصية، لأنه تم ذكره خطأً في النسخة المطبوعة بأنه كتب الوصية سنة 1333هـ وهذا خطأ، فهذه السنة بعد وفاته بثلاث سنوات، والصحيح سنة 1322هـ.

(4) من حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟ فقال: "أما وأبيك لتنبأته أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر،

أعلم متى يأتيني وعد الله، وإني أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى روح منه وكلمته ألقاها لمريم، وأنه عبد الله ورسوله، وأن إبراهيم خليله، وعبد الله ورسوله، وأن موسى كليمه وعبده ورسوله، وإني آمنت بالله وبملائكته وبكتبه وبرسله وبالقضاء والقدر، وخيره وشره من الله. وإني أشهد أن الله حق وأن وعيده حق، والجنة حق، والنار حق، والموت حق، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وإني قد تجاوزت متوسط الأعمار، هذه الكلمة التي قالها -صلى الله عليه وسلم- إذ قال: "أعمار أمتي بين الستين والسبعين وقل من يتجاوز ذلك"⁽¹⁾.
وأسأل الله حسن الخاتمة.

وهذه وصيتي إليكم:

أول ما أوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية، والالتزام والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102] وهو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر:18] وهو يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَحْسِنُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَادِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (33) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)﴾ [لقمان:33-34].

وتأمل النباء، ولا تمهل حتى إذا بلغت الخلقوم، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان". حديث متفق عليه، أخرجه البخاري، 110/2، رقم الحديث: 1419، ومسلم، 716/2، رقم الحديث: 1032.
(1) أخرجه الترمذي، برقم (3550)، وابن ماجه، برقم (4236)، وهو حسن.

وألزم ما على العبد معرفة ربه، ودينه، ونبيه، والتمسك بلا إله إلا الله والعمل بها والعلم بما تضمنه من النفي والإثبات ونفي الشرك كثيره وقليله. وإخلاص العبودية لله، وإخلاص العمل له على ما شرع. لأن الله لا يقبل من العباد إلا الخالص الصواب. قال -صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملاً أشرك فيه غيره تركته وشركه الله أغنى الشركاء عن الشرك" (1)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116]، وقال تعالى ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: 72].

وأن لا يعبد إلا الله، وأن لا يعبد إلا بما شرع، لا بالهوى والبدع، وأن تعبد الله على نور من الله، نرجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله.

وأعلموا أن الله تكفل بأرزاقكم، وكلفكم بعبادته وقال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22]، وأقسم لكم فقال: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: 23]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، وقال لابن آدم: "خلقتك من أجلي فلا تلعب وخلقك كل شيء من أجلي فلا تتعب، فاعرفوا الله بفعاله أو جدوه بفعالكم" (2).

قال سبحانه لابن آدم: "أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج فان بدأت بنصيبك من الدنيا فاتك نصيبك من الآخرة وإن بدأت بنصيبك من الآخرة من على نصيبك من الدنيا فان تضمن أن تضام" (3). والمقصد أن العاقل لا يؤثر عملاً من أعمال الدنيا على أي من أعمال الآخرة.

(1) أخرجه مسلم، في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم الحديث (٢٩٨٥)، ٨ / ٢٢٣.

(2) أثر إسرائيلي كما ذكره شيخ الإسلام، ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٨ / ٥٢.

(3) هذا خطأ فهو ليس حديثاً قديماً إنما أثر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ فقد كان في ركبٍ من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُمْ، فَأَجَابُوهُ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى [رِجْلِهِ] يُحَدِّثُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: "عَمَّ سَأَلْتُهُمْ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُهُمْ عَنْ كَذَا، فَقَالُوا كَذَا، وَسَأَلْتُهُمْ عَنْ كَذَا، فَقَالُوا كَذَا، فَقَالَ مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كَلِمَتَانِ، إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِمَا أَخَذْتَ بِصَالِحٍ مَا قَالُوا، وَإِنْ أَنْتَ تَرَكْتَهُمَا تَرَكْتَ صَالِحٍ مَا قَالُوا، إِنْ أَنْتَ ابْتَدَأْتَ

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون:9] الذين خسروا الدنيا والآخرة، والله خليفتي عليكم⁽¹⁾، ومن أحسن في عيالي الصغار فقد أحسن فيي، ومن أحسن لهم فقد أنساني..⁽²⁾

ويقول في موضع آخر في الوصية⁽³⁾:

.. عشرة آلاف يقبضها عبد العزيز وتخرج بمعرفته ومن تحت يد هذا الذي على عيالي وأخي فمن بدله بعد ما سمعه فإنما أثمه على الذي يبدله، وهو ينفق على الفقراء والمساكين، وهذه العادة من أهل قطر وأهل الدوحة وقت ما نجد الذي يجوز للمحتاجين وعيال السبيل هذا حلالي الذي جعله الله لي عقب موتي أنفقوه عليهم توفون بمنزلتي فيه، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها، والله يصلح لنا ولكم النية والعمل والذرية⁽⁴⁾.

..تلتزمون الطاعة فيما بينكم على الحق، ومن تجزع من الحق فلا يلوم إلا نفسه، وجميع الأمور صغيرها وكبيرها يكون تحت يده⁽⁵⁾، ينصب الحق والعدل بينكم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر... وألزموا الحق والسلام⁽⁶⁾.

بِنَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، [يَفْتُك] نَصِيْبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ، وَعَسَى أَنْ لَا تَدْرِكَ بَيْنَهُمَا الَّذِي تُرِيدُ، وَإِنْ ابْتَدَأَتْ نَصِيْبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ [يَمُرُّ بِكَ] عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، فَيَنْتَظِمُ لَكَ انْتِظَامًا، ثُمَّ يَدُوْرُ مَعَكَ حَيْثُمَا تَدُوْرُ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، 621/13. وفي موضع آخر بأنه أثر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته؛ ينظر: الترغيب والترهيب للأصبهاني، 454/1 حديث: 813.

⁽¹⁾ من حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- عند ذكر الدجال: "إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيْبُهُ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلُّ أَمْرٍ حَجِيْبٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيْفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ...؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم، 4/ 575 رقم الحديث (8614).

⁽²⁾ الوصية، ص3-7.

⁽³⁾ من ملحقات الوصية التي أضافها المؤسس لاحقاً.

⁽⁴⁾ المرجع السابق، ص9.

⁽⁵⁾ يقصد ابنه عبد الله بن جاسم.

⁽⁶⁾ المرجع السابق، ص21.

"... وبين لهم الوصية على وضعها، وقابلهم بلطف، ولا تغير هنا شيء، ولا يغادر الله كثير ولا قليل إلا أحصاه، ولا يضيع عمل عامل، وترى أنه قام بالوصية على وضعها المحتسب بآخرها، فله الأجر ما لا ينقص من أجر صاحبها"⁽¹⁾.

المبحث الأول: النصوص القرآنية في هذه الوصية:

تتضمن وصيته كثيراً من الآيات والمعاني القرآنية، والأحاديث النبوية اقتباساً واستدلالاً صريحاً، وتم توظيفها توظيفاً يتناسب مع السياق العام، ورتبت ترتيباً متدرجاً، فبدأ بالأمور العقدية ثم الأمور العملية، وسيتم عرضها بعناوين الموضوعات المقتبسة، وهي كما يلي:

- كتابة الوصية:

إن الشيخ جاسم -رحمه الله- كتب الوصية اتباعاً وتطبيقاً لكتاب الله والسنة النبوية- كما أسلفنا، وقد كتب الشيخ جاسم -رحمه الله- وصيته وهو صحيح شحيح كما ذكر في وصيته، وهي إشارة واتباع لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْبَرُ أَجْزَاءً؟ فَقَالَ: "أَمَّا وَأَبِيكَ لَتُنَبَّأَنَّ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَحْسَى الْفَقْرَ، وَتَأْمَلُ الْبَقَاءَ، وَلَا تُمَهِّلَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْخُلُقُومَ، قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ"⁽²⁾.

(1) الوصية، ص30.

(2) أخرجه البخاري، برقم (1419) 110/2، ومسلم، برقم (1032)، 716/2.

- الثناء على الله سبحانه وتعالى:

بدأ الشيخ جاسم -رحمه الله- باستفتاح وصيته بفاتحة الكتاب عندما قال: "الحمد لله رب العالمين"، فهو اقتباس صريح لقوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ [الفاتحة:2] وهو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه، وهو المربي لجميع العالمين -وهم من سوى الله- بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعمة العظيمة التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء. فما بهم من نعمة، فمنه تعالى. (1)

ثم اقتبس قوله تعالى: ﴿فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ [البقرة: 193] أي: فلا تقاتل إلا من قاتل. (2)

- تقوى الله:

إن موضوع التقوى قد تكرر في أكثر من موضع خلال وصيته وفي شعره (3) وفي مراسلاته، وهو موضوع تكرر كثيراً بالتوصية والالتزام بتقوى الله تعالى، وهنا يشير إلى قوله تعالى: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ [الفتح:26] وكلمة التقوى هي شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَرَأْسُ التَّقْوَى (4)، فهو يدعو أخاه وأبناءه بالتمسك والالتزام بتوحيد الله تعالى.

- الإيمان:

ثم يستمر باقتباساته القرآنية المتعلقة بالجانب العقدي بذكر الأنبياء عليهم السلام ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [النساء: 171]،

(1) ينظر: تفسير السعدي، ص39.

(2) ينظر: تفسير الطبري، 303/3.

(3) يوصي المؤسس ابنه بتقوى الله في ديوانه فيقول: تمسك بتقوى الله وأخلص له العمل بعلم على حق صواب وصايب؛ ينظر: الديوان، ص 18؛ وكذلك ينظر الفصل الثاني المتعلق بمكاتبته في البحث.

(4) المرجع السابق، 311/21

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:125]، ﴿كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء:164] ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّازِيْبٌ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: 7] ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)﴾ [الشعراء:88، 89].

- العمل والعبادة:

يقول الشيخ جاسم -رحمه الله- بعد توزيعه لماله وحسب المنصوص عليه في وصيته: "فمن بدله بعد ما سمعه فإنما أثمه على الذي يبدله" وهذا اقتباس صريح بمعناه لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 181]، أي من غير ما أوصى به الموصي -من وصيته بالمعروف لوالديه أو أقربيه الذين لا يرثونه- بعد ما سمع الوصية، فإنما إثم التبديل على من بدّل وصيته⁽¹⁾، وهذه الآية ذكرت بعد آية الوصية في سورة البقرة الآية رقم 180: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، فاقْتباس الشيخ جاسم -رحمه الله- اقتباساً قرآنياً ليس فقط لمفردات الآية، أو لمعناها فقط بل اقتباساً متعلقاً بالموضوع لفظاً ومعنى ومناسبة عن موضوع الوصية، ويستدل بذلك على فقهاء للآيات وإدراكه لمناسبة الاقتباس وتطبيقاً لما جاء في الكتاب.

ثم يقتبس في موضع آخر بوصيته موصياً بالعمل الصالح فيقول: "... فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها، والله يصلح لنا ولكم النية والعمل والذرية"⁽²⁾، وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: 46] أي: إنما يعود نفع ذلك على نفسه، ويرجع وبال ذلك عليه⁽³⁾.

(1) ينظر: تفسير الطبري، 396/3.

(2) الوصية، ص9.

(3) ينظر: تفسير ابن كثير، 185/7.

ثم يشير في موضع آخر في وصيته إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول: "... وجميع الأمور صغيرها وكبيرها يكون تحت يده⁽¹⁾، ينصب الحق والعدل بينكم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر،... والزموا الحق والسلام"⁽²⁾، وهنا نرى اقتباساً قرآنياً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك كم في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، "إِنَّ أَحْسَنَ أَوْصَافِ الْمُؤْمِنِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَرَأْسُهَا الدُّعَاءُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْقِتَالُ عَلَيْهِ. ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ لَا يَلِيْقُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا يُقُومُ بِهِ السُّلْطَانُ إِذْ كَانَتْ إِقَامَةُ الْحُدُودِ إِلَيْهِ، وَالتَّعْزِيزُ إِلَى رَأْيِهِ، فَيُنْصَبُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ رَجُلًا صَالِحًا قَوِيًّا عَالِمًا أَمِينًا وَيَأْمُرُهُ بِذَلِكَ، وَيُمْضِي الْحُدُودَ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ"⁽³⁾.

وفي آخر اقتباس للشيخ جاسم -رحمه الله- في وصيته بالتوصية والتبنيه بعدم تغيير ما جاء بالتوصية، وذلك عند قوله محذراً باقتباس قرآني صريح: "... وبين لهم الوصية على وضعها، وقابلهم بلطف، ولا تغير هنا شيء، ولا يغادر الله كثير ولا قليل إلا أحصاه، ولا يضيع عمل عامل، وترى أنه قام بالتوصية على وضعها المحتسب بآخرها، فله الأجر ما لا ينقص من أجر صاحبها"⁽⁴⁾، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَنَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49] أي: "لا يترك صغيرة من ذنوبنا ولا كبيرة إلا جمعها عدًّا"⁽⁵⁾. ثم يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ

(1) يقصد ابنه عبد الله بن جاسم.

(2) الوصية، ص 21.

(3) تفسير القرطبي، 4/47.

(4) الوصية، ص 30.

(5) الجزائري، أيسر التفاسير، 3/262.

أَبِي لَا أَضِيعُ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ ﴿ آل عمران: 195 ﴾ أي: إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى، فالجميع سيلقون ثواب أعمالهم كاملاً موفراً⁽¹⁾.

المبحث الثاني: التوجيه المستمد من القرآن الكريم:

- تقوى الله:

يقول الشيخ جاسم -رحمه الله- في مطلع وصيته: "أول ما أوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية، والالتزام والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102] وهو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر" ، القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، أي حق تقواه، وذلك بدوام خشيته ظاهراً وباطناً والعمل بموجبها. وروى الحافظ ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود أنه قال في معنى الآية: هو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر⁽²⁾، فالناظر لكلام الشيخ جاسم -رحمه الله- عند شرحه لمعنى الآية الكريمة واقتباسه هذا التفسير دليل على اطلاعه على كتب التفسير وعلمه بتأويل الآيات.

وكذلك يستدل الشيخ جاسم -رحمه الله- بأيات متعلقة بتقوى الله فيقول: "... وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: 18] وهو يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ

(1) ينظر: تفسير السعدي، ص162.

(2) القاسمي، محاسن التأويل، 369/2.

الْعُرُورُ (33) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ
غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ [لقمان: 33، 34].

وقد فسر الشيخ جاسم قوله تعالى: ﴿لغد﴾ باقتباسه لآية أخرى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ
(88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)﴾ [الشعراء: 88، 89]، وهذا النوع من التفسير يعرف بتفسير
القرآن بالقرآن، ومعنى الآية: أي لا يقي المرء من عذاب الله ماله ولو افتدى بملء الأرض ذهباً أو لو
افتدى بمن على الأرض جميعاً، ولا ينفع يومئذ إلا الإيمان بالله، وإخلاص الدين له، ولهذا قال: ﴿إلا
من أتى الله بقلب سليم﴾ أي سالم من الدنس والشرك، قال ابن سيرين: القلب السليم أن يعلم أن الله
حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وقال ابن عباس: القلب السليم أن
يشهد أن لا إله إلا الله، وقال مجاهد والحسن: بقلب سليم من الشرك⁽¹⁾.

- التوحيد:

ثم يوضح -رحمه الله- مفهوم التوحيد وإخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى فيقول: "وألزم ما
على العبد معرفة ربه، ودينه، ونيبه، والتمسك بلا إله إلا الله والعمل بها والعلم بما تضمنه من النفي
والإثبات ونفي الشرك كثيره وقليله. وإخلاص العبودية لله، وإخلاص العمل له على ما شرع. لأن الله
لا يقبل من العباد إلا الخالص الصواب. قال -صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملاً أشرك فيه غيره
تركته وشركه الله أغنى الشركاء عن الشرك"، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116]، وقال تعالى
﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: 72].

(1) ينظر: تفسير ابن كثير، 6/ 149.

وَأَنْ لَا يَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، وَأَنْ لَا يَعْبُدَ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، لَا بِالْهَوَىٰ وَالْبِدْعِ، وَأَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللَّهِ، نَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللَّهِ تَخْشَىٰ عِقَابَ اللَّهِ".

إن تفسيره بعد عرض النصوص الشرعية لمفهوم التوحيد والإخلاص بالعبادة لمعنى التقوى هو كلام طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ فِي تَعْرِيفِهِ لِمَعْنَى التَّقْوَىٰ إِذ يَقُولُ: "التَّقْوَىٰ: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللَّهِ، مَخَافَةَ عَذَابِ اللَّهِ".⁽¹⁾ وهذا الأثر موجود في كتب التوحيد وكتب التفاسير كذلك، وهذا يدل على عمق ثقافته الدينية واطلاعه على كتب التفسير إدراكها والنقل منها.

- العبادة والسعي في الرزق:

يحث الشيخ جاسم - رحمه الله - أبنائه على العمل، وأن الله عنده رزقهم وعليهم عبادته فيقول: "واعلموا أن الله تكفل بأرزاقكم، وكلفكم بعبادته وقال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22]، وأقسم لكم فقال: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: 23]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، وقال لابن آدم: "خلقتك من أجلي فلا تلعب وخلقت كل شيء من أجلك فلا تتعب، فاعرفوا الله بفعاله أو جدوه بفعالكم"⁽²⁾..". هنا يعرض الشيخ جاسم - رحمه الله - النصوص الشرعية موضعاً أسباب الرزق ومصدره والهدف الحقيقي من خلق الإنسان، فيستدل بالآيات المتعلقة بالرزق والمقصود في هذه الآية مادة رزقكم، من الأمطار، وصنوف الأقدار، الرزق الديني والدنيوي، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الجزاء في الدنيا والآخرة، فإنه ينزل من

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 375/6.

(2) أثر من الإسرائيليات كما ذكره شيخ الإسلام؛ ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 52/8.

عند الله، كسائر الأقدار⁽¹⁾، ثم استدل مكملاً الآيات بالقسم الرباني فالله سبحانه أقسم بنفسه على أن كل ما أخبر به حق⁽²⁾.

قال سبحانه لابن آدم: "أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج فإن بدأت بنصيبك من الدنيا فاتك نصيبك من الآخرة وإن بدأت بنصيبك من الآخرة من على نصيبك من الدنيا فإن تضمن أن تضام". والمقصد أن العاقل لا يؤثر عملاً من أعمال الدنيا على أي من أعمال الآخرة. قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون:9] الذين خسروا الدنيا والآخرة...".

يوصي الشيخ جاسم -رحمه الله- بعدم تقديم الدنيا على الآخرة، مستدلاً بالنصوص الشرعية التي تنهى عن تقديم الفاني على الباقي، ثم يتبع تلك النصوص بشرح واضح وافٍ.

(1) ينظر: تفسير السعدي، ص 809.

(2) ينظر: النسفي، التيسير في التفسير، 47/14.

الخاتمة

تشتمل الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات:

أما النتائج فهي:

1. إن السبب الرئيسي لقوة شخصية الشيخ جاسم وعزيمته، هو تمسكه بالدين الإسلامي، وسعة ثقافته الإسلامية، وثباته على المبادئ وتقديمها على المصالح.
2. اتسمت آثاره بكثرة اقتباساته القرآنية بأنواعها، واستدلالاته بالنصوص الشرعية وتوظيفها في جميع جوانب حياته السياسية والأدبية والعلمية، الأمر الذي يؤكد تأثره بالقرآن إلى حد بعيد.
3. من خصائص شعره:
 - اشتمالها على كثير من النصوص الشرعية التي وظفها في قصائده، خاصة الاقتباس من القرآن الكريم بالنص أو المعنى.
 - سلاسة أسلوبه وتسلسله عند عرضه للأحداث.
 - يعد ديوانه مصدراً تاريخياً مهماً، وذلك لاحتوائه على كثير من الأحداث التي حصلت في قطر ومحيطها.
4. من خصائص مراسلاته:
 - عند كتابته رسائل إلى الحكام والولاة تتسم مفرداتها بالقوة، ورصانة الأسلوب، أما رسائله الموجهة إلى العلماء فتتسم بالطابع العلمي والإنساني، من حيث الألفاظ والمعاني، ويستخدم اللغة الفصحى، والمحسنات البديعية في جملة. وتتميز رسائله الأخوية - كما في الوكالة والوساطة - بالطابع البسيط، وباللغة العامية المحلية.
 - إن جميع مراسلاته مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي، ومشتتلة على مضامين وآيات قرآنية، ولها هدف واحد وهو السعي إلى الإصلاح لما هو خير، ونبذ التفرقة والشر.

5. من خصائص وصيته:

- فقهه بالوقائع المعاصرة وربطها بالآيات القرآنية، وهذا دليل على فقه الشيخ جاسم وعلمه وتدبره.

- اطلاعه على كتب التفسير، ومعرفته بتأويل بعض الآيات من خلال ما نقل من تفسير.
- اختياره لآيات العقيدة في وصيته والتي تدعو إلى توحيد الله وإخلاص العبودية له وحده، والعمل الصالح والحث على العبادة.

6. وعي الشيخ جاسم واطلاعه على المصنفات المختلفة، وكذلك فقهه بتنزيل الآيات على الواقع وحسن اختيارها، وهذا دليل على علمه وحسن طويته.

7. يؤمن الشيخ جاسم بكون القرآن الكريم منهجاً واضحاً وشاملاً لجميع مجالات الحياة، وهذا دليل وعيه وفهمه وتعلقه بالقرآن الكريم، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما أهم التوصيات فهي:

1. دراسة مدونات الشيخ جاسم -رحمه الله-، دراسة علمية باعتبارها مصدراً للتاريخ القطري.
2. توجيه الدارسين إلى مزيد من العناية بالتراث الإسلامي، ودوره في تكوين منطقة الخليج العربي.

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

الإبراهيم، يعقوب، مختصر العلاقة بين الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني والشيخ يوسف بن عبد الله بن إبراهيم (ندوة تاريخ قطر النشأة والتأسيس بمناسبة احتفالات اليوم الوطني لدولة قطر)، 2008م.

الأصبهاني، إسماعيل بن محمد، الترغيب والترهيب، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، القاهرة، دار الحديث، ط1، 1414هـ - 1993م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، دمشق، المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ - 1988م.

آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون، الرياض، دار العاصمة، ط2، 1419هـ.

آل ثاني، سعود بن حسن العبد الرحمن، أعلام من قطر، الدوحة، د. ن، ط1، 1431هـ - 2010م.

آل ثاني، قاسم بن محمد، ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية (طبع على نفقة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر سابقاً)، قطر، دار الكتب القطرية، ط5، 1389هـ - 1969م.

آل ثاني، قاسم بن محمد، وصية المرحوم الشيخ قاسم بن محمد (حاكم قطر سابقاً)، طبعت على نفقة الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني، (د. ط)، (د. ت).

الألوسي، محمود شكري، بدائع الإنشاء، ت: خالد بن محمد بن غانم آل ثاني، (د. ن)، (د. ط)، 2014م.

الألوسي، محمود شكري، تاريخ نجد، ت: محمد بهجت الأثري، دار الوراق للنشر، ط1، 2007م.

الأنصاري، حامد عبد العزيز، الدعوة في قطر خلال القرن الرابع عشر الهجري (رسالة ماجستير)، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1408هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، ت: سمير بن أمين الزهيري، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1419هـ - 1998م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

بدر، مصطفى، تاريخ قطر، القاهرة، مركز الياية للنشر والإعلام، ط1، 2011م.

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ.

البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ت).

البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ - 2000م.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ - 1975م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،
المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1416هـ/1995م.
الجزائري، جابر بن موسى، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، المدينة المنورة، مكتبة العلوم
والحكم، 1424هـ-2003م.

الجميل، سيار، شخصية الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني وعلاقته مع القوى المحيطة به،
(منشور ضمن أبحاث الندوة التاريخية المصاحبة لاحتفالات اليوم الوطني لدولة قطر)،
2008م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق:
عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ.

الحاكم، محمد بن عبد الله، **المستدرک على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،
بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ - 1990م.

حمدان، محمد، **جنور قطر التاريخية**، القاهرة، مركز الياة للنشر والإعلام، (د.ط)، 2013م.
ابن حنبل، أحمد بن محمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة،
دار الحديث، ط1، 1416هـ - 1995م.

الخليفي، يوسف عبد الرحمن، **التحفة البهية في الآداب والعاتات القطرية**، (د.ن)، ط2،
1986م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،
بيروت، المكتبة العصرية، (د.ت).

الدخيل، سليمان بن صالح، تحفة الألباء في تاريخ الأحساء، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط2، 1422هـ-2002م.

ابن درهم، عبد الرحمن بن عبد الله، نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، دمشق، منشورات المكتب الإسلامي، 1970م.

الدروبي، محمد محمود، الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني (1871-1957م)، مركز شباب برزان، ط1، قطر، 1435هـ-2014م.

الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.

رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1990م.

رويشد، سعد بن عبد العزيز، العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين، الرياض، مطابع دار الهلال، ط3، 1400هـ-1980م.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1408هـ - 1988م.

الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1411هـ - 1991م.

الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير الوسيط، دمشق، دار الفكر، ط1، 1422هـ.

زرزور، ياسين محمد، فارس بني تميم مؤسس دولة قطر الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني أضواء على حياته ومآثره، قطر، بحث مقدم من مركز شباب برزان، (د.ط)، (د.ت).

الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

الزمخشري، محمود بن عمرو، المستقصى في أمثال العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م.

زيدان، عبد الكريم، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ - 1993م.

السادة، عبد الله حسين، الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني الجانب الثقافي في حياته، دمشق، دار كنان للنشر، ط1، 1430هـ - 2009م.

سالدانا، جي.اي، الشؤون القطرية من سنة 1873م إلى 1904م، تعريب: أحمد العاني، قطر، قسم الوثائق والأبحاث في مكتب الأمير، (د.ط)، (د.ت).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).

سنان، محمود بهجت، تاريخ قطر العام، بغداد، مطبعة المعارف، ط1، 1966م.

السنيدي، صالح بن محمد بن راشد، وليم بلجريف في الجوف: "مشاهدات وانطباعات" 1862م/

1279هـ، الجوف، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، 2017م.

الشيواني، محمد شريف، إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، شوران، مؤسسة الأجيال للنشر والتوزيع، 1962م.

الطبراني، سليمان بن أحمد، كتاب المعجم الكبير، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، (د.ت).

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، (د.ت).

العبد الله، يوسف إبراهيم وآخرون، تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة، الدوحة، مطابع رينودا الحديثة، ط3، 2006م.

العجلي، عمر معن، داهية العرب، اسطنبول، مطبعة سنار، (د. ط)، (د. ت).

العجمي، محمد بن ناصر، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألويسي (جمع وتحقيق)، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1422هـ - 2001م.

ابن عجيبة، أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، حسن عباس زكي، (د. ط)، 1419 هـ.

ابن عساكر، راشد بن محمد، الأعمال الخيرية والأوقاف الشرعية في نجد للشيخ قاسم بن محمد آل ثاني (ت 1331هـ)، الرياض، دار درر التاج للنشر، ط1، 2011م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، ط1، 1419 هـ.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (بيروت، دار الخير، ط2، 2007)، برعاية وزارة الأوقاف القطرية.

العناني، أحمد، وثائق التاريخ القطري (من الوثائق البريطانية والعثمانية 1868-1949م)، الدوحة، المطبعة الأهلية، (د.ت).

عيساوي، عادل بن بوزيد، فقه السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1433هـ - 2012م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط)، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

الفياض، علي عبد الله، القول الجميل في المؤسس الجليل، قطر، المؤسسة العامة للحي الثقافي (كتارا)، ط1، 2012م.

فيلبي، جون، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تعريب: عمر الديراوي، دار الشمالي للطباعة، بيروت، (د. ت).

القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418 هـ.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

قورشون، زكريا، قطر في العهد العثماني (1871-1916م): دراسة وثائقية، ترجمة: حازم سعيد منتصر، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1428 هـ-2008م

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، دار طيبة، ط2، 1429 هـ.

كافود، محمد عبد الرحيم، الأدب القطري الحديث، الدوحة، دار قطري بن الفجاءة، ط2، 1402 هـ-1982م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

الكواري، خليفة بن أرحمة بن جهام، إجابة السائل على أهم المسائل (أسئلة المؤسس الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني حاكم دولة قطر للعلامة الشيخ عيسى ابن عكاس-رحمهما الله-

عن ثلاث مسائل في العقيدة)، قطر، مؤسسة الشيخ سلطان بن سحيم آل ثاني لخدمة المجتمع، (د.ط.)، (د.ت).

لوريمر، ج.ج، دليل الخليج (القسم التاريخي)، قطر، الديوان الأميري، (د.ط.)، 2002م.

لوريمر، ج.ج، دليل الخليج (القسم الجغرافي)، قطر، الديوان الأميري، (د.ط.)، 2002م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط.)، (د.ت).

الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

المحلي، جلال الدين محمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تفسير الجلالين، القاهرة، دار الحديث، ط1، (د.ت).

المختار، عمر تهاني، الثمر الداني في سيرة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر (1246-1331هـ)، قطر، مركز شباب برزان (غير مطبوع).

المناعي، علي شبيب، والفياض، علي عبد الله، قطر في كتابات المؤرخ الكويتي سيف مرزوق الشمالان، الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ط1، 2011م.

المنصور، عبد العزيز محمد، التطور السياسي لقطر (1916-1949م)، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط1-1979م.

المنصور، عبد العزيز محمد، التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين (1868-1916م)، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط2، 1980م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.

النسفي، نجم الدين عمر، **التيسير في التفسير**، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون،
إسطنبول، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ط1، 1440 هـ - 2019 م.

النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، بيروت،
دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء
التراث العربي، 1374 هـ - 1955 م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، **التفسير البسيط**، الرياض، جامعة الإمام محمد
بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ.

الوزان، خالد بن علي، والبسمي، عبد الله، **القيم الدينية عند الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني
من خلال علاقته بنجد وعلمائها** (منشور ضمن أبحاث الندوة التاريخية المصاحبة لاحتفالات
اليوم الوطني لدولة قطر)، 2008 م.

المجلات:

رحالة ومستشرقون مشاهدات من أرض النبوة، مجلة الحج والعمرة، المملكة العربية السعودية،
وزارة الحج، ع8، 1435 هـ.

العبد الله، يوسف، **نشأة قطر وتطورها حتى عام 1868 م**، مصر، المجلة المصرية التاريخية،
عدد 42، 2005 م.

الهاجري، شافي، **وصية الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني مؤسس دولة قطر (1827-
1913)**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 39، العدد 1، عام 2019 م.

المواقع الإلكترونية:

www.althanitree.com موقع شجرة الأسرة الحاكمة:

<https://www.youtube.com/watch?v=uGq0-h1Mqxc> قناة اليوم الوطني على اليوتيوب:

[h1Mqxc](https://www.youtube.com/watch?v=uGq0-h1Mqxc)